الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة الأدب العربي

مذكرة بعنوان :

قصيدة " لا تصالح " لأمل دنقل
ـ مقاربة تداولية ـ

إعداد الطالبة:

*سمية بن زيان

إشراف الأستاذ الدكتور:

* أحمد بقار

الموسم الجامعي :

1440 / 1441 هـ

2021/2020 م

شكر و عرفان

في مثل هذه اللحظات يتوقف اليراع ليفكر قبل أن يخط الحروف ليجمعها في كلمات ...وتتبعثر الأحرف وعبثا نحاول أن نجمعها في سطور كثيرة تمر في خيالنا و لا يبقى لنا في نهاية المطاف إلا قليلا منها و يبقى لنا العجز دائما في وصف كلمات الشكر خصوصا للأرواح التي تتصف بالعطاء الجميل ، و تكون هذه السطور في غاية الصعوبة عند صياغتها ؛ لأنها تشعرنا دوما بقصورها وعدم إيفائها بحق من نُهديه هذه الأسطر ، و اليوم تقف أمامنا الصعوبة ذاتها ، و نحن نحاول صياغة كلمات شكر إلى ينابيع عطاء تدفقت بالخير الكثير لتروي غيرها . و هنا شكرنا الكبير إلى الدكتور المشرف أحمد بقار الذي أغدق علي بالنصائح و التوجيهات و قبل كل هذا ثقته بي في إنجاز هذه المذكرة ، كل الشكر و التقدير لك ، و إلى كل من مدّ لنا يد العون بمنحنا كتاباً أو مقالاً أو حتى كلمة هونت علينا مشقة هذا المشوار و خاصة الدكتور إبراهيم إيدير على توجيهه لي و تشجيعي لجرأتي في دخول عالم التداولية – كما نعتني– و أخصّ بالشكر الكبير للدكتورة أحلام بن الشيخ على حبها و عطائها في توجيهنا و حملنا على إنجاز بحث متميز و صحيح يخضع لكل معايير المنهجية العلمية لك مني خالص الحب و التقدير ، ولا أنسى صديقاتي زوليخة و صفاء على مرافقتي في هذا المشوار جعلكم الله لي صحبة طيبة في الجنة ،

و إلى كل أساتذتي في الجامعة أقول لكم شكرا لكم من القلب .

مقدمـــة

إن المقاربة التداولية تلك النظرية النقدية التي تدرس الظواهر الأدبية و الثقافية و الفنية و الجمالية في ضوء التداوليات اللسانية . و يعني هذا أن المقاربة التداولية تدرس النص أو الخطاب الأدبي في علاقته بالسياق التواصلي و التركيز على أفعال الكلام و استكشاف العلامات المنطقية الحجاجية و الاهتمام بالسياق التواصلي و التلفظي ، و بتعبير آخر تركز المقاربة التداولية على عنصر المقصدية و الوظيفة في النصوص و الخطابات الأدبية و بهذا تكون التداوليات قد تجاوزت سؤال البنية و سؤال الدلالة لتهتم بسؤال الوظيفة و الدور و الرسالة و السياق الوظيفي . كما تعنى المقاربة التداولية بفهم العلاقات الموجودة بين المتكلم و المتلقي ضمن سياق معين ؛ لأن البعد التداولي ينبني على سلطة المعرفة و الاعتقاد و تسمى هذه المقاربة كذلك بالمقاربة التواصلية أو المقاربة الوظيفية أو المقاربة الذرائعية أو المقاربة الحجاجية ... وعليه فقد أتاحت هي الأخرى لتحليل الخطاب أو النص الأدبي –باعتباره فعلا أو حدثا ينجزه الأديب من أجل غرض تواصلي معين يريد إبلاغه للمتلقي–أتاحت له منهجية لسانية و إستراتيجية هامة من خلال الحكم على ملفوظات الأديب داخل الخطاب بربطها بطبقات مقامية معينة،.

و قد اخترت أن يكون موضوع بحثي متمحور حول نظرية الأفعال الكلامية و تداولها في النص الشعري للقصيدة و كذا نظرية الحجاج ، ولم يكن اختياري لموضوع الحجاج عبثاً بل كان ذلك بعد اقتناعي بمحتوى و فائدة هذا المجال لكونه السبيل للإقناع و الوسيلة الهادفة للإيضاح و البيان ، و بعد قراءتي للقصيدة " لا تصالح " لأمل دنقل ، وجدت أن الشاعر يسعى في أغلب وحدات القصيدة إلى وضع متلقيه في إطار الأحداث التاريخية و استحضارها و الأحداث السياسية الواقعة في أروقة السياسة المصرية للمصالحة مع إسرائيل ؛ أي بلده مصر ، ما يجعلنا نلمس المناحي السياسية و التاريخية للشاعر، و لهذا فقد رأيت أن قصيدة " لا تصالح" هي أنموذج يصلح لأن تطبق عليه تداولية أفعال الكلام و كذا

تداولية الحجاج ، و من هنا جاء بحثي موسوما بعنوان : " قصيدة لا تصالح لأمل دنقل – مقاربة تداولية – " و قد كان هدفي من هذه الدراسة هو البحث عن مقاصد أمل دنقل من الأفعال و الحجج التي أنجزها في قصيدته ، وحتى أجعل موضوعي مفتوحا و قابلا للبحث انطلقت من جملة تساؤلات تتمثل في:

–ما طبيعة الأفعال الكلامية التي استعملها أمل دنقل مع مخاطبيه ؟ و كيف أسهمت في التفاعل مع المتلقي و توجيه نحو الفعل ؟

– إلى إي مدى حققت القصيدة باعتبارها فعلاً كلامياً إنجازياً غاية في التأثير ؟

– على أي أساس يمكن أن تتحقق غاية أمل دنقل في التبليغ و التأثير ؟

– ما هي مختلف الآليات الحجاجية التي لجأ إلى استعمالها في خطابه بهدف الوصول إلى إقناع متلقيه و حمله على الإذعان ؟

و أن اختياري لهذا الموضوع يرجع إلى عدة اعتبارات ذاتية وموضوعية أهمها :

- قلة الدراسات لهاته القصيدة القيمة بصفة عامة ، وندرة الدراسة التداولية بصفة خاصة ، لذلك اخترت هذه الدراسة من أجل تبيين المنهج التداولي في قراءته و دراسته للنصوص الشعرية و مدى استمالتها للمتلقي من خلال الإقناع و التأثير فيه.
- اهتمامي الشديد بموضوع اللسانيات التداولية ، ورغبتي في الولوج إلى أحد فروعها.
- ميلي إلى دراسة الشعر باعتباره نصا أدبيا يهدف إلى تبليغ أغراض عديدة.
- فضولي يدفعني إلى معرفة أسلوب أمل دنقل في كتاباته الشعرية .
- جدية الموضوع وأهميته في الأبحاث اللغوية.
- تميز التداولية بالبعد الإجرائي التطبيقي العملي و التأثير و التفاعل الحسي بين المتكلم و السامع لتحقيق الهدف المرجو و الوصول إلى المبتغى .

و قد جعلت بحثي هذا عبارة عن بناء قوامه مقدمة مصحوبة بمدخل ، فصلين و خاتمة.

فأما المدخل فقد خصصته لعرض الإطار الزماني و المكاني للقصيدة .

و أما الفصل الأول فقد كان عرضا نظريا و تطبيقياً خالصا لنظرية الأفعال اللغوية كما قدمها الدارسون الغربيون من خلال ما جاءت به القصيدة، وحاولت الإلمام بمجهودات النحاة والبلاغيين العرب حول هذه النظرية ،

تطرقت بعد ذلك إلى تحديد أنواع الأفعال اللغوية ، حيث حاولت فيه الوقوف على مقاصد الأديب من الأفعال اللغوية التي تضمنتها قصيدته فقسمت الفصل إلى قسمين ، فأما الأول تناولت فيه الأفعال التقريرية و تناولت في الثاني الأفعال الانجازية و أهم الدلالات المتفرعة عنها .و لأكمل بحثي الذي يهدف الى إبراز حجج الشاعر التي أوردها في القصيدة لحمل المتلقي على الاقتناع بها و برؤيته المستقبلية ، خصصت الفصل الثاني لدراسة الحجاج و آلياته التي توظف في النصوص و تساهم في إيصال الأديب على ما يرمي إليه من نصه ، فجاء معنون بتداولية الحجاج في قصيدة "لا تصالح "، فتطرقت فيه إلى تقديم توطئة عن مصطلح الحجاج ، و بعدها تطرقت إلى أهم آليات الحجاج ، أما الجزء الأول من الآليات كان تحت عنوان الآليات اللغوية و التي اقتضت على عنصر مهم هو التكرار ، و قد اشتمل على عناصر بارزة تخدم الجانب الإقناعي، و بعدها الجزء الثاني الذي كان تحت عنوان الآليات البلاغية و التي تضمنت الصور البيانية و المحسنات البديعية و مدى دور البلاغة الحجاجية من خلال القصيدة " لا تصالح " .

و أما عن المنهج المتبع في التحليل هو المنهج التداولي التحليلي في تحليل الخطاب الذي يعد مستوى تصنيفيا إجرائيا في الدراسات اللغوية المعاصرة يتجاوز المستوى الدلالي ليبحث في علاقة العلامات اللغوية بمؤوليها و علاقتها بالسياق الذي وردت فيه ، لذلك اعتمدته في الدراسة ؛ لأنه المنهج الكفيل في الكشف عن الإمكانيات التأويلية فهو أكثر المناهج توضيحاً لأشكال الأبنية و أنواع السياقات من خلال تأويل مقاصد الأديب.

وختمت البحث بخاتمة تضمنت جملة النتائج المتوصل إليها في دراستي لموضوع تداولية أفعال الكلام و تداولية الحجاج نظريا و تطبيقيا و جملة من التوصيات والمقترحات ، كما ذيلت البحث بفهرس للمحتويات.

و لقد اتكأت في إنجاز هذا البحث وضبط عناصره على جملة من المصادر و المراجع وهي متعددة بحسب قضايا الموضوع أهمها : " الأعمال الشعرية الكاملة لأمل دنقل و هو المصدر ، و نظرية أفعال الكلام العامة كيف ننجز الأشياء بالكلمات "لجون لانكش و أوستين ،" العقل و اللغة و المجتمع لجون سيرل ، المقاربة التداولية لفرانسوا أرمينكو،" النص والسياق "لفان ديك ، و "التداولية عند العلماء العرب " لمسعود صحراوي . و الحجاج في الشعر العربي القديم لسامية الدريدي و أيضاً اللغة و الحجاج لأبي بكر العزاوي و مجموعة أخرى من المراجع التي لها صلة بالموضوع.

و ما يمكن قوله في ما يخص العوائق التي صادفتني في أثناء دراستي لهذا البحث أنها عوائق لا ترجع إلى قلة المصادر و لا إلى ضيق الوقت ، و إنما تمس الموضوع في حد ذاته ، و هي صعوبة البحث في اللسانيات التداولية بحكم موضوعها الواسع ، و كذا اختلاف اللسانيين في دراستهم لنظرية الأفعال الكلامية و الحجاجية ما جعلني أبذل الكثير من الجهد في ضبط عناصر البحث و تشكيل قوامه.

فإن أصبت فمن الله تعالى و إن أخطأت فحسبي أني بذلت جهدي و أسأل الله عز و جل التوفيق.

و في الأخير لا يسعني إلا أن أشكر مشرفي و معلمي و مرشدي الدكتور أحمد بقار على ثقته بي و صبره معي و توجيهه لي حفظك الله دكتور ، كما لا أنسى كل من ساعدني من الأساتذة و توجيهاتهم القيمة لي .

و ما توفيقي إلا بالله

2020/06/17

مدخـــــــل

مدخل : الإطار الزماني و المكاني لقصيدة " لا تصالح ":

إن قصيدة " لا تصالح " قد كتبت و نشرت في نوفمبر 1976م ؛ أي قبل الزيارة المشهورة للسادات إلى القدس عام 1977م ، ومن هنا اكتسبت القصيدة أهميتها في الشعر العربي المعاصر ، و هي تعلق على موقف مقتل الملك كليب في حرب البسوس ، و قد تميزت القصيدة باستشرافها لمستقبل الواقع العربي ، فأمل دنقل جعل من قصة حرب البسوس التاريخية و الشعبية هي المنبع الذي يستقي منه شخصياته في القصيدة ، و يصل من خلالها إلى الواقع الحاضر و يتنبأ بالمستقبل ، بحيث انه يربطها بالصراع العربي الإسرائيلي الذي لا خيار معه إلا الدم و القتال بعيداً عن الصلح ، كما يظهر هذا في رؤية القصيدة التي تنسحب على رؤية الشاعر و تنسجم معها ، و هي رؤية ثاقبة لما يمكن أن يكون عليه الحال و الواقع ، و يؤكد ذلك توقيع اتفاقية كامب ديفيد للسلام ، فكأن الشاعر كان يدعو لعدم الصلح مع العدو ، و هذا ما تحقق بعد كتابة القصيدة بسنة واحدة ، فكان توقيع الاتفاقية في 1978م ، و بذلك يكون الشعر معبراً عن الشعور و الوجدان ، فاستحق أن يسمى شعراً و يخلد أصحابه و رؤاهم الثاقبة التي تعطي النص الشعري مرونة في التأويل .

يعبر أمل دنقل في هذه القصيدة عن نزيف الواقع العربي الذي يتحول بين يديه بوصفه مبدعاً إلى موسيقى و ثورة شعرية مستلهماً الماضي ليضئ حرفه الحاضر و المستقبل معاً ، و لهذا فان القصيدة رحبة بالانفعالات و الغضب الذي ينبض به قلب الشاعر ، فيخرج رؤيته بقصيدة إيقاعها صاخب و صوتها خطابي ، و كأنه يصرخ في وجه المتلقي و هذا جلي بين سطورها ، مما يجعل صوت القصيدة يحاول إيقاظ النخوة العربية و الضمير العربي ليبقى في النفس و يؤثر في المتلقي بعد مرور هذا الزمن على كتابتها.

الفصل الأول

تداولية أفعال الكلامية في قصيدة " لا تصالح "

- تمهيد
- أولاً: الأفعال الكلامية

أ- نشأتها

ب- الأفعال الكلامية عند الغرب : - جون أوستين

- سيرل

ج- الأفعال الكلامية عند العرب : " نظرية الخبر و الإنشاء "

- عند النحاة
- عند البلاغيين

د- أنواع الأفعال الكلامية : - الأفعال التقريرية

-الأفعال الانجازية :

*الاستفهام

*التمني

* الأمر

* النهي - خلاصة

الأفعال الكلامية:

لقد حظيت نظرية أفعال الكلام باهتمام كبير من قبل العديد من الدارسين و العلماء، لما لها من أهمية في الدرس اللغوي و اللساني ، فهي بالنسبة له تمثل جوهر و أساس الاستعمال و لبه و قد اعتبرت من أهم ما درست اللسانيات التداولية و لهذا كان الاهتمام بها كبيراً خاصة مع العلماء الغربيين أمثال أوستين باعتباره مؤسس هذه النظرية ، و كذا سيرل الذي استثمر جهوده في هذا المجال اللساني و أكمل مساعيه في هذه النظرية .

وإذا كانت جل أبحاث فلاسفة أكسفورد على الرغم من تنوع اهتماماتهم تمثل محاولة لدحض المغالطة الوضعية فإن محاولة جون أوستين للكشف عن الاستعمالات المختلفة للمنطوق التي تبلورت في نظرية الأفعال الكلامية تعتبر ردا رئيسا على هذه المغالطة ، و من هنا يمكن أن نطرح الإشكال الآتي :كيف تمكن أوستين من التوصل إلى نظرية الأفعال اللغوية ؟ و ما هي الإسهامات أو التعديلات التي أضافها سيرل لتطوير هذه النظرية و ضبطها ؟

أ – نشأتها :

تعد نظرية الأفعال الكلامية من أهم جوانب اللسانيات التداولية لما تحويه من أفكار و رؤى لسانية مهمة. و ما تضمنته من أهم جوانب اللسانيات التداولية (القصد و الإفادة و الحجاج) [1]و لهذا لقيت اهتماما بالغا من طرف العلماء و البلاغيين فوصف تكوين الأفعال الكلامية و تصنيفها مهمة علم اللغة القائم على أساس نظرية الفعل الذي يعرف بأنه تحقيق فعل لغوي بواسطة القول أو إنجاز فعل بمجرد النطق بشيء ما[2]و ما هو معلوم لدينا أنه لكل نظرية أو علم أسس و مبادئ نشأ منها .

---

[1]باديس لهويمل : مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي،عالم الكتب الحديث إربد– الأردن،ط . 21 ص 212

–[2]كلماير وآخرون : أساسيات علم لغة النص تر و تح : د سعيد حسن بحيري .زهراء الشرق–– مصر.القاهرة ط1 2009 17ص43. للاتساع،ينظر :باديس لهويمل –مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي–عالم الكتب الحديث – اربد . الأردنط1 .2014 ص 121

حيث نشأت فكرة أفعال الكلام أو أفعال اللغة من أهم مبدأ في الفلسفة اللغوية الحديثة : مجال نشأة التداولية و تطورها ، و هو أن الاستعمال اللغوي ليس إبراز منطوق لغوي فحسب بالإنجاز حدث إنجاز حدث اجتماعي معين في الوقت نفسه[1].

و أفعال الكلام هي تسمية اقترحت في سنوات الستينيات من طرف أوستين استأنفت من طرف سيرل قبل أن تكون مقبولة من طرف كل اللسانيين الذين يعتدون بالنظرية .

وتستلهم نظرية الأفعال اللغوية مقولاتها من عالم الأنثربولوجيا الاجتماعي **مالينوفسكي** الذي حاول معالجة اللغة في علاقتها بالمجتمع . حينما وجد هذا العالم صعوبة في تحلي للغات الشعوب البدائية بجزر **أنثروباور** ، فدعا إلى دراسة اللغة بألفاظها و تراكيبها أثناء الاستعمال ، و لقد كان التركيز على توصيف نظرية أفعال الكلام لأوستين من حيث هي المحطة الثانية للتيار التحليلي في دراسته لصور الاستخدام اللغوية بعد الانفلات من قيود المنطق التي وضعها المؤسسون الأوائل وهم فلاسفة اليونان و بخاصة أرسطو إلى دراسة كلام الناس في عمومه و تحليله دون الاكتفاء بالعبارات العلمية. [2]

و في العصر الحديث تحديدا عند كانط وقعت الصيغة الخبرية تحت طائلة نقد مؤداه أن هناك جملا لها هذه الصيغة لكنها لا تقبل الصدق و الكذب و بالتالي فهي تخرج عن مجال الفلسفة و المنطق و نتيجة لهذا النقد تكون الاتجاه الوضعي الذي عمل على إزاحة جزء كبير من الجمل التي تقبل الصدق و الكذب.[3]

لكن أوستين رأى أن دراسة المعنى يجب أن تبتعد عن التراكيب الفارغة ؛ لأن اللغة عادة تستخدم داخل سياق الكلام لتأدية كثير من الوظائف.

---

[1] فا نديك: علم النص2

[2] فرسواز أرمينكو:المقاربة التداولية ص4

[3] المرجع السابق : فرسواز أرمينكو ص 63

و يأتي الحديث عن أوستين بالذات ؛ لأنه قام من تأثير من فتجن شتين بالرد على فلاسفة الوضعية في محاضراته التي ألقاها في أكسفورد ، و من خلال كتابه" كيف نصنع الأشياء بالكلمات " تتضح أهمية ردوده و رفضه أن تكون اللغة مجرد وصف للوقائع الخارجية يحكم على مقولاتها بالصدق أو الكذب بالنظر إلى المطابقة أو عدمها ، عاد ذلك الموقف الفلسفي مغالطة وصفية و بخاصة إذا نظرنا إلى ذلك الكم الهائل من العبارات التي لاتصف العالم و لا تقرر حقيقة إنما تنجز فعلا و توقع عملا[1] .

و نخلص إلى القول أن نشأة أفعال الكلام قد ارتبطت بداية بالفلسفة و المنطق مع فلاسفة اليونان أمثال أرسطو، ثم تكون الاتجاه الوضعي في العصر الحديث مع كانط ليأتي أوستين و يرد على الوضعيين بفكرة أن اللغة تستخدم داخل سياق الكلام .

- الأفعال الكلامية عند الغرب :

1-<u>عند جون أوستين</u> : وبالرغم من الجهود الفلسفية في مجال اللغة التداولية على وجه الخصوص ؛ إلا أن البحث فيها لم يتضح وجرأتها التحليلية لم ترق إلى العلمية و الموضوعية إلا بمجيء الفيلسوف "جون أوستين" و كانت مرحلة الإكمال و النضج عند أوستين . وقد تأثر بمحاضرات فيتجنشتاين في " ألعاب اللغة " و رأس مبدأ " المعنى هو الاستعمال "[2] فمثلا عند قولك : ((أوصي بنصف مالي للجمعيات الخيرية)) ، فحين النطق بهذه العبارة فأنت لا تلقي قولاً بل تنجز فعلاً . وهو ما يسمى الفعل الكلامي : و هو " كل ملفوظ ينهض على نظام شكلي دلالي إنجازي تأثيري يعد نشاطاً ماديا نحويا يتوسل أفعلاً قوليه لتحقيق أغراض إنجازيه كالطلب و الأمر و الوعد و الوعيد ، و غايات تأثيرية لرفض

[1] بوطارن محمد الهادي و آخرون : المصطلحات اللسانية و الأسلوبية و الشعرية . ص2

[2] -محمود أحمد نحلة : أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص61

أو قبول المتلقي و من ثم إنجاز شيء ما [1] ، و لقد رأى " فيتجنشاتين " أن وظيفة اللغة ليست مجرد تقرير الوقائع أو وصف العالم و التعبير عن الفكر, و إنما لها وظائف عديدة , وسانده " أوستين " في هذا الطرح , و بين أن هناك نوعاً آخر من العبارات لا تصف العالم و لا تحكم عليه بالصدق أو بالتكذيب , فإذا نطقت بها أنجزت فعلاً, و تلعب اللغة دوراً أساسيا في نظرية الفعل التواصلي باعتبارها الوسيط الأساس للتواصل بين الذوات " فاللغة ليست مجرد نسق من الرموز له تركيبة النحوي و تعليمة و هو نيابة , أوله خصائصه الدلالية فقط , بل ينظر للغة من منظور خصائصها التداولية [2] ، و قد أطلق عليه " المغالطة الوصفية " لتميز بعدها نوعين من العبارات التي تكون أفعال منجزة فالأولى تخبر عن وقائع العالم الخارجي و يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب , والثانية تنجز بها أفعلاً فهي لا تحتمل صدق أو كذباً[3].

و مما سبق يمكن القول أن أوستين وضع نظرية الأفعال الكلامية و قد أدرك أن الفعل الكلامي هو الأهم في اللسانيات التداولية , فوجه إليه اهتمامه وجعله لب هذه النظرية وقد ميز بين نوعية الأفعال اللغوية :

-أفعال إخبارية (تقريرية) :

تتمثل في جملة الوقائع الخارجية التي يحكم عليها بمعيار الصدق أو الكذب و يخلص أوستين إلى وجود جملة وصفية إثباتية أو تقريرية يمكن أن تكون كاذبة أو صادقة ,

---

[1]– مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب –دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي دار الطليعة للنشر و التوزيع ، بيروت لبنان ط1 2005 ص 18–20

[2]عطيات أبو السعود : الحصاد الفلسفي للقرن العشرين ، شركة الجلال للطباعة ،الإسكندرية ، اط1 سنة 2002 ص 108

[3]– ينظر : آن روبل جاك سوشلار ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ترجمة سيف الدين دغفوس ، محمد الشبابي المنطقة العربية ، دار الطليعة بيروت لبنان ط1 ،يوليو 2003 ص 30–31

فقولنا مثلا : ((أن الأرض تدور حول نفسها)) فهذا فعل إخباري يتأكد صدفة من خلال مطابقة للوقائع أو كقولنا : ((توفي ملك البادية فهو فعل إخباري كاذب ؟ لأنه مخالف للوقائع فبلادنا يحكمها رئيس وليس ملكا[1].

- أفعال إنجازية (إنشائية):

تتمثل في الأفعال التي تصف الواقع و يحكم عليها بمعيار ثان و هو النجاح و التوفيق والإخفاق ومنها : الاعتذار , الوعد , النصح ...الخ ويسمي أوستين هذه الأقوال بالأفعال الإنشائية على عكس الزمرة الأولى , وقد نفى وصفها بالصدق أو الكذب و أكد أن هذه الأقوال تستجيب لمقتضى الحال . توصل أوستين في آخر مرحلة من مراحل بحثه إلى تقسيم الفعل الكلامي انطلاقا من سمة التلفظ إلى ثلاثة أفعال فرعية على نحو الآتي :

أ-فعل الكلام : و هو الفعل الذي ننجزه بمجرد تلفظه لبعض الكلمات التي لها المعنى و المرجع نفسه أو بصيغة أخرى هو نتاج ملفوظ بصيغة معينة و معنى محدود و يكون للملفوظ قوته و صورته النهائية .ففعل الكلام يشتمل بالضرورة على أفعال لغوية نوعية[2] يرى في المستويات اللسانية المعلومة المستوى الصوتي التركيبي و المستوى الدلالي , لكن أوستين يسميها أفعالا:

- **الفعل الصوتي** : و يتمثل في التلفظ أي إنتاج أصوات و هو ما يتألف من أصوات لغوية مفهومة في تركيب إسنادي صحيح له معنى .
- **الفعل التركيبي** : فيؤلف مفردات لغة معينة . و أما **الفعل الدلالي** : فهو توظيف هذه الأفعال حسب معانٍ و إحالات محددة. فقولنا مثلا : إنها ستمطر .. يمكن أن يفهم

[1]- نقلا عن مذكرة : ليلى خضير- تداولية الأفعال الكلامية للأمثال الشعبية منطقة واد سوف أنموذجا – جامعة حمى لخضر الوادي -2015/2014

[2]- ينظر : مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب ص 18-20.

معنى الجملة و مع ذلك لا ندري أهي إخبار ب أنها ستمطر ، أم تحذير من عواقب الخروج في الرحلة ، أم أمر بحمل المظلة أم غير ذلك ... إلا بالرجوع إلى قرائن السياق لتحديد **قصد** المتكلم أو **غرضه** من الكلام .

- **ب-الفعل المتضمن في القول** : هو الفعل الإنجازي الحقيقي إذ أنه عمل ينجز بقول ما ، و هذا الصنف من الأفعال الكلامية هو المقصود من النظرية برّمتها ، و لذا اقترح أوستين تسمية الوظائف اللسانية الواقعة خلف هذه الأفعال ب : القوى الإنجازية . من أمثلة ذلك : السؤال ، إصدار تأكيد أو تحذير ،وعد ، أمر ، نهي ؛ التمني ...الخ فالفرق بين الفعل الأول و الفعل الثاني ، هو أن الثاني قيام بفعل ضمن قول شيء ، و في مقابل الأول الذي هو مجرد قول شيء .
- ج-**الفعل الناتج عن القول** : و هو الفعل ألتأثيري حيث يرى أوستين " أنه مع القيام بفعل القول و ما يصحبه من فعل متضمن في القول (القوة)،قد يكون الفاعل (وهو هنا الشخص المتكلم) قائما بفعل ثالث هو " التسبب في نشوء أثار في المشاعر و الفكر ، ومن أمثلة تلك الآثار الإقناع ، التضليل ، الإرشاد ...[1] ، وبعبارة أخرى و هو الأثر و رّد الفعل الإنجازي في السامع أو المخاطب سواء كان جسديا أم فكرياً أم شعوريا ، فالمتكلم يحدث في السامع تأثيراً على كل المستويات .ولذلك وجه أوستين اهتمامه إلى الفعل الانجازي الذي يعد جوهر أفعال الكلام ، بل أصبحت تدعى " نظرية الأفعال الانجازية " لما لهذا الفعل من أهمية بين المتكلم والمتلقي .

في نظر أوستين إن إنجاز فعل قولي أو كلامي لا يمنع من ظهور فعلين لغويين يستندان لفعل القول ، و إذا كان هذا الأخير فعلا لغويا خالصا ؛ أي يرتبط لا بصميم

[1]-المرجع السابق ص 75

اللغة و فعل التأثير فعلا اجتماعيا أي أنه يتعلق بالسلوك الإنساني داخل المنظومة الاجتماعية المتجانسة لغويا فإن فعل الإنجاز يشكل الفعل الذي تقوم عليه العبارة اللغوية المتلفظ بها ؛ أي أنه يحتوي على قيمة تنعكس على هذه العبارة من خلال مطابقتها للواقع .

وبناءً على ذلك قام " أوستين " بتصنيف الأفعال الكلامية إلى خمسة أصناف هي ، على أساس قوتها الانجازية وهي :

(الحكميات) الأفعال الحكمية : وهي التي تعبر عن حكم يصدر من حكم وقد يكون نهائياً أو مرحليًا ، وقد تكون نافذة أو غير نافذة وقد تكون تقديرية أو وظيفية مثل : وعد ، حكم ..

الأفعال التمّرسية (الإنفاذيات) : وهي الأفعال الدالة على الممارسة أو أفعال القرارات والتي تعبر عن اتخاذ قرار الصالح أو ضد شخص ما مثل : عيّن ، نصح ، أمر ، طلب ...إلخ

أفعال التكليف (الوعديات) : وهي الأفعال التي تلزم المتكلم و التي يتعهد فيها المرسل بفعل شيء فيلزم نفسه به مثل : أعد ، أقسم ، ألتزم بعقد ... ألخ

الأفعال العرضية (التعبيريات) : وهي الأفعال التي تعرض مفاهيم منفصلة تستعمل لتوضيح وجهة نظر أوستين ، تأتي بالحجج و البراهين مثل : الإثبات ، الإنكار ، المطابقة و الاعتراف ،الاستفهام ، وتقوم الأفعال بضبط مكان أقوالنا داخل حديث أو الحوار .

أفعال السلوكيات (الإخباريات): وهي الدالة على السيرة أو أفعال السلوك وهي التي تعمل رد فعل سلوك الآخرين كالاعتذار ، و الشكر و التهنئة ،الرجاء.[1]

[1] جون أوستين : نظرية أفعال الكلام العامة ، تحقيق عبد القادر قنيني ،افريقيا الشرق المغرب ،2008 ص116.

2-عند سيرل : و قد استثمر جهوده كذلك في هذا المجال اللساني و أكمل مساعي أوستين ، كما أحكم الأسس المنهجية التي تقوم عليها هذه النظرية و كان ما قدمه من أعمال حول الفعل الانجازي كافيا لأن ينطلق" سيرل " من هذه الأرضية ، فبعدما استفاد من أستاذه " أوستين " اقترح بعض التعديلات و التغيرات وطوّر نظرية الأفعال اللغوية وعدل في تصنيف أوستين للأفعال الكلامية و حول اهتمامه من الفعل المتضمن في القول إلى القوة المتضمنة في القول ، ويمكن أن نلخص جهوده في ما يلي :

1-نصّ على أن الفعل الانجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي ، و أن للقوة الانجازية دليلا يسمى " دليل القوة الانجازية " وقد بين أن الفعل الانجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه لعبارة معينة يكون باستعماله لصيغة معينة تُدلى دلالة على دلالة معينة كذلك ، كالأمر أو النهي ... الخ.

2-الفعل الكلامي عنده مرتبط بالعرف اللغوي و الاجتماعي ، وهو أوسع من أن يقتصر على مقصد وهدف المتكلم .

3- ظهور شروط الملاءمة و النجاح القوة المقصودة بالقول وجعلها أربعة وهي على التوالي :

أ-شروط المحتوى القضوي : وهو الذي يقتضي فعلا في المستقبل و يطلب منه الخاطب كفعل الوعد.

ب-الشروط التمهيدية : يتحقق هذا الشرط إذا كان المخاطب قادرا على إنجاز الفعل، والمتكلم على يقين القدرة .

ج - شروط الإخلاص : يتحقق حيث يكون المتكلم مخلفاً في أداء الفعل ، فلا يقول غير ما يقصد ، ولا يزعم أنه قادر على فعل مالا يستطيع .

د- الشرط الأساسي : و يتحقق من خلال محاولة المتكلم التأثير في السامع للقيام بالفعل و إنجازه حقا.[1]

و فيما يتعلق بالتعديلات التي أدخلها سيرل على نموذج أوستين فتمثل في كون الفعل الكلامي اللغوي يعني إنجاز أربعة أفعال :

1-فعل التلفظ : و يضم كلا من الفعلين الصوتي و التركيبي عند أوستين .

2- الفعل القضوي : فقد لاحظ أن العبارات تشترك في المحتوى القضوي و هو فعل يعادل الفعل الدلالي الذي كان جزءا من فعل القول في تصور أوستين ، إلا أنه عند سيرل يشكل فعلاً مستقلا عنه و يتكون من صنفين :

أ- فعل الإحالة : يسمح بربط الصلة بين المتخاطبين .

ب- فعل الحمل : أي الإسناد بالمصطلح القديم ؛ أي نسبة المحمول أو الحمل إلى الموضوع المحال عليه ، و هذا أن الفعلين يحيلان على معنى القول .

3-فعل الإنجاز : هو الفعل الذي يحقق القصد المعبر عنه في القول ، و هو هنا لا يختلف كثيرا عن تصور أوستين إذ يكون وعداً أو أمراً أو نصيحة .[2]

4-فعل التأثير : مثل ما طرحه أوستين حيث يهتم بالنتائج و التأثيرات التي يحدثها الفعل الإنجازي بالنسبة إلى المخاطب ، فإذا حقق المتكلم قصده فيكون قد أثار لد سامعه إحساسا بالرضي أو الخوف أو الغضب .[3]

[1] / ينظر : محمود أحمد نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص49

[2] حافظ إسماعيل علوي : التداوليات علم استعمال اللغة ص 102

[3] المرجع نفسه ص 104

و من هنا نلاحظ أن هناك تشابها كبيرا بين أوستين و سيرل بشأن الفعلين التأثيري و الإنجازي ، و الاختلاف بينهما يرجع إلى أن أوستين اكتفى بالإشارة إلى الفعل الدلالي معرفاً إياه بأنه عملية إعطاء دلالات للكلمات المستعملة في الجملة ، في حين وقف سيرل عند الدلالة أو ما أسماه بالمحتوى القضوي الذي يضم فعل الإحالة و فعل الحمل .

و هذا و قد استفاد سيرل من تقسيم أوستين السابق للأفعال الإنجازية بالنظر إلى الغرض المنجز و شرط الإخلاص و اتجاه المطابقة ، و حوّل اهتمامه من الفعل المتضمن في القول إلى القوة المتضمنة في القول ، و جعلها خمسة أصناف و هي كالتالي :

أ-التقريريات ب- الوعديات ج- الأمريات د – الإيقاعيات هـ- البوحيات و سنقف عند كل صنف و نحاول تطبيق على المدونة المدروسة :

أ- **التقريريات** : أو الإخباريات و الغرض الإنجازي فيها وصف المتكلم واقعة معينة تحتمل الصدق و الكذب ، آما اتجاه المطابقة فيكون من الكلمات غلى العالم الخارجي ، وشرط الإخلاص فيها يتمثل في الفعل الأمين و السليم للواقعة ،و التعبير الصادق عنها و إذا تحققت الأمانة في النقل فقد تحقق شرط الإخلاص أنجزت الأفعال إنجازاً ناجحاً وتاماً و إلا أصبحت إخباراً لا معنى لها [1].

وضمن هذا الصنف من القصيدة نجد الشاعر يخبر الأمير الزير سالم على ما سيحدث إذا قبل المصالحة مع العدو ، و عن العار الذي سيلحق به و نجده يأمره برفض القود ؛ لأن فيه شبهة المساواة في قوله :

لاتصـــالح

[1]- ينظر : محمود أحمد نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص80

ولو ناشـــدتك القبيلــة

باسم حزن الجليلـــــة

أن تسـوق الدهــاء

وتُبدي لمن قصدوك القبول

سيقولون: ها أنت تطلب ثأراً الطول

فخذ – الآن–ما تستطيع : قليلاً من الحق

في هذه السنوات القليلة[1].

كما نجد الشاعر في موضوع آخر من القصيدة يصف حال الأم ومعاناة بنت أخيه اليمامة رمز الحب و السلام و يأمره بتذكر ذلك وكيف أنها تطير فزعة و قد احترق عشها ، كما صور لنا الشاعر صورة الجّد و هو يلاعب أحفاده ، فيشدون عمامته و يلهون بلحيته و هو ساكن مستسلم سعيد ونجد ذلك جليا في قوله :

وتذّكر :.

إذا لان قلبك للنسوة اللابسات السوادْ ، ولأطفالهن الذين تخاصمهم الابتسامة أنّ بنت أخيك اليمامة

زهرة تتسربل– في سنوات الصبا . ثبات الحداد

كنت أن عدت:

تعدو على درج القصر

[1]– أمل دنقل : الأعمال الشعرية الكاملة ، القاهرة ، نوفمبر 19976، مكتبة مدبولي ص 393–408

تمسك ساقيّ عند نزولي

فأرفعها– وهي ضاحكة.

فوق ظهر الجوادْ

ها هي الآن ... صامتة

حرمتها يدُ الغدر :

من كلمات أبيها ،

ارتداء الثياب الجديدة

من أن يكون لها – ذات يوم –أخ!

من أب يتيم في عرسها ...

وتعود إليه إذا الزوج أغضبها

وإذا زارها ... يتسابق أحفاده نحو أحضانه

لينالوا الهدايا و يلهو بلحيته و هو مستسلم

ويشدوا العمامة

لا تصالح !

فما ذنب تلك اليمامة

لترى العش محترقا ... فجأة

وهي تجلس فوق الرّماد [1]

فالزمن الغالب في هذه الأفعال هو الماضي الذي يفيد التقرير متضمنا حقائق صادقة ، و جاءت الكلمات فيه مطابقة للعالم و الغرض مما سبق هو التأثير في المخاطب ليدرك ما حصل أو ما سيحصل إذا استسلم الأمير الزير سالم و قبوله المصالحة و كأنه يراها رأي العين .

2/- الأمريات (التوجيهات) : وتمثل الغرض الإنجازي فيها في محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء أو إصدار ردّ الفعل معين ، واتجاه المطابقة فيها من العالم إلى الكلمات ، و شرط الإخلاص فيها يتمثل في الرغبة الصادقة للعمل ، ويدخل في هذا الصنف النصح و الأمر و الاستفهام و الاستعطاف ...الخ وقد تبدأ بمجرد التلميح و قد تكون على وجه الاستعلاء.

لذلك نجد الشاعر في هذا النص يستهله بهذا النوع من التصنيفات الأمريات – حيث تبدأ كل وحدة من الوحدات العشر للقصيدة (النص) ب لا الناهية ، يليها فعل أمر مضمر أشد حضوراً في غيابه من حضوره ، فنجد في الوحدة الأولى من القصيدة يأمر برفض الذهب ثمناً للشرف في قوله :

لا تصالح !

ولو منحوك الذهبْ

أترى حين أفقأ عينيك

ثم أثبت جوهرتين مكانهما...

[1]- أمل دنقل : الأعمال الكاملة ص383-408

هل ترى ؟

..هي أشياء لا تشترى [1]

و في موضع آخر نجده يأمره يرفض التاج ثمناً لجثة أخيه في قوله :

لا تصالح

ولو توجّك بتاج الإمارة

كيف تخطو على جثة ابن أبيك...؟

وكيف تصير المليك...

على أوجه البهجة المستعارة ؟

وقوله كذلك : لا تصالح

ولا تقتسم مع من قتلوك الطعامْ

واروا أسلافك الراقدين

إلى أن ترد عليك العظام [2]!

والغرض الإنجازي من هذه الأفعال هو النهي عن المصالحة فهو يحاول توجيه نظر الأمير الزير سالم إلى رفض مصافحته يد العدو وعن العار الذي سيلحق به الآن فيه شبهة المساواة وحثّه لعدم الاستسلام و قبول المصالحة .

[1] المصدر نفسه ص383-408

[2] المصدر نفسه ص 383-408

3-**البوحيات** : وتعرف أيضا بالتعبيرات و هي الأفعال التي تعبر عن حالة نفسية المتكلم و غرضها الإنجازي وهو التعبير عن الموقف النفسي السيكولوجي أو عن المشاعر إزاء الواقع لتقديم الشكر أو الاعتذار أو الترحيب أو التهنئة ، وهذه الأفعال إرادية ، و الوسيط الحامل لها هو اللغة ، وشرط الإخلاص يتحقق حيث يكون المتكلم مخلصًا في أداء الفعل فلا يقول غير ما يعتقد ، و لا يزعم أنه قادر على فعل ما لا يستطيع [1] ، فالشاعر في توجيهه إلى المتلقي لطلب عدم الاستسلام و حمل العار و رفض المصالحة مع العدو كان صادق النية فهو يعي ما يقول و أن يد الغدر امتدت من ابن عمه و لم يراعي صلة القرابة و العمومة التي تجمعهم ، وكذلك أقواله الموجهة للمخاطب كانت مركزة على رفض توقيع المصالحة و التأثر الذي يطلب العدل التام و الحق غير المنتقض ، و من هنا لا يترك له مجالا للنظر في إنفاذ الأمر و يتجلى في قوله :

لا تصالح ، و لو قيل رأسٌ برأْس

أكُلْ الرؤوس سواء؟

أقلب الغريب كقلب أخيك ؟

وهل تتساوى يدٌ...سيفها كان لك.

بيد سيفها أتكلك ؟....

سيقولون :

ها نحن أبناء عمّ

[1]- محمود أحمد نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص48

قل لهم : إنهم لم يراعوا العمومة فيمن هلكْ

...

إنني كنت لك

فارسا

و أخا

و أباً

وملك [1]!

4-الوعديات :

الغرض منها الوعد (اتجاه المطابقة في الغرض الوعدي هو من العالم إلى القول ، و المسؤول عن أحداث المطابقة هو المتكلم). مستقبلا للمتكلم ، وشرط المُعدّ هو القدرة المتكلم على الأداء ما يلزم نفسه به ، والحالة النفسية التي يعبر عنها في الوعد هي القصد [2].

وبتعبير آخر هي الأفعال التي تلزم المتكلم بفعل شيء في المستقبل مثل : أفعال العرض و الوعد و الوعيد .

فالشاعر منذ بداية النص يعبر و يقرّ بصراحة وبكل قوة عن الرؤيا التي يؤمن و يقتنع بها و بآفاقها المستقبلية و هي عدم قبول المصالحة ، فنلاحظ أنه اعتمد على تكرار

---

[1]- أمل دنقل : الأعمال الكاملة – لا تصالح –ص383-408

[2]-ينظر :طالب سيد هاشم الطبطبائي : نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين و البلاغيين العرب ص30و 31

ثنائية على طول القصيدة ؛ المصالحة و الحرب ، فالتكرار هنا هو إرادة تأكيد على رؤيا الشاعر الجازمة بجدوى المصالحة . و منه في قوله :

لا تصالح

و لو توجوك بتاج الإمارة[3]

و لكي يضعنا الشاعر أمام الصورة الحقيقية للعدو و التي تبرر النهي عن المصالحة و قصده بالأساليب الإنشائية بما تفيده من قوة إنجازية مستلزمه تستبعد كل المبررات التي قد يتذرع بها كل من يفكر في المصالحة ، فبعد النهي لا تصالح يأتي الاستفهام الذي يبين فضاعة الصلح مع العدو في قوله : كيف تخطو على جثة ابن أبيك ؟

و كيف تصير المليك ..

على أوجه البهجة المستعارة ؟

كيف تنظر في يد من صافحوك فلا تبصر الدم ؟

إن سهماً أتاني من الخلف

سوف يجيئك من ألف خلف [1]

فالاستفهام هنا يفيد الاستنكار و جاء ليؤكد حقيقة قصد و رؤيا الشاعر و التي لا ينكرها إلا كل خائن أو متواطئ ، فالشاعر قدم لنا مبررات جعلتنا نشمئز من مصالحة العدو و نقتنع برؤياه التي تنهى عن قبول الصلح و الرضوخ لسياسة العدو . فالمصالحة في النص أصبحت مشحونة بدلالة الخيانة لا يقبل بها إلا كل من باع ضميره و متواطئ مع العدو و **البهجة المستعارة** تحيل على النفاق و الغش ، و **الدم** يمثل ضحايا الحرب و **السهم** يمثل

[1] أمل دنقل : الأعمال الكاملة ص 383-408

الجبن و الخساسة **و الخلف** كلمة تحيل على الغدر ، كما أن السيف رمز للكرامة و الشرف العربي يدافع عنهما بقوة .

5-الإيقاعات : (الإعلانيات)

ويتجه الإنجاز فيها إلى محاولة التقريب بين مضمون القضية المعبر بها ، وبين الواقع المعبر عنه ، و الغرض منها إحداث تغيير في العالم بحيث يطابق العالم المحتوى القضوي بمجرد الإنشاء الناجح للفعل الكلامي.

فنجد أمل دنقل منذ بداية النص يعبر بصراحة و بكل قوة على رؤياه التي يؤمن بها ويقتنع بآفاقها المستقبلية ، عندما يبدأ الخطاب بالنهي مع العنوان : " **لا تصالح**" و يتكرر داخل مقاطع القصيدة مما يحول النهي أمراً صارماً لا يقبل التعديل أمر نابع من رؤيا الشاعر الجازمة بعدم جدوى المصالحة ، فمهما كان المقابل مغريا يبقى تافها أمام فضاعة العدو :

((كيف تنظر في يد من صافحوك ؟

فلا تبصر الدم في كل كف.))[1]

والتي تمتد حقا في الحاضر و المستقبل : " إن سهماً أتاني من الخلف سوف يجيئك من ألف خلف "[2]

هذه الفضاعة جعلت الشاعر متيقناً بأن مستقبل المصالحة سيكون أفضع إذا لم يواجه العدو بالسيف الذي يضمن البقاء و الاستمرار . ((إن عرشك = سيف))

فالشاعر أمل دنقل يطرح مبررات واقعية تجعل رفض المصالحة منطقيا و مطلوبا خاصة وأن العدو مارس الهمجية ،القتل و سفك الدماء حدّ الثمالة مما يجعل المصالحة

[1]- أمل دنقل : الأعمال الكاملة – لا تصالح ص 383-408

[2]- المصدر نفسه ص383-408

شوطا من أشواط الغدر و المخاتلة لإحكام قبضته على الخناق و استمرار بطشه ، وبذلك يؤكد الشاعر استحالة المصالحة بعد الكشف على الوجه الحقيقي للعدو " فالدم الآن صار وساما و شارة "[1] فالأفعال في هذا الملفوظ جاءت مطابقة للواقع المعبر عنه و دلالتها على الحاضر و المستقبل و الغرض الإنجازي منها هو التأكيد و تحقيق لمقصد المتكلم .

ومن خلال هذا يمكن القول أن هذا التقسيم الذي أتى به سيرل بصفته تعديلا و إضافة على ما قدمه أستاذه أوستين يمثل نضج نظرية الفعل الكلامي .

- **تمييز سيرل بين الأفعال الإنجازية المباشرة و أفعال إنجازية غير مباشرة :**
- **الأّفعال المباشرة :**

و هي الأفعال الإنشائية المتعلقة بالصيغة المباشرة عندما يولي المتكلم عناية في تبليغ قصده للمخاطب رغبة في تكليفه أو توجيهه أو نصحه ... وقد شكل القول الإنجازي عند أربعة أفعال في الوقت نفسه وهي فعل القول ، فعل الإسناد ، فعل التأثير.

- **فعل القول** : فهو الذي يتمثل في التلفظ بكلمات وجمل ذات بني تركيبة و صرفية و نحوية .
- **فعل الإسناد** : فهو الفعل الذي يقوم بربط صلة بين المرسل و المرسل إليه.
- **فعل الإنشاء:** فهو القصد المعبر عنه في القول الذي يكون تحذيراً أو تهديداً أو وعداً أو وعيداً أو أمراً.
- **الفعل التأثيري** : فيمكن في محاولة المتكلم التأثير على السامع و لكن دون أن ننسى دور المستمع الذي يريد الوصول إلى مقاصد المتكلم بالاعتماد على جميع

[1] المصدر نفسه ص 383-408

العناصر المفضية للتواصل ، و الفعل المباشر عنده هي الأقوال التي تتوفر على تطابق تام بين معنى الجملة و معنى القول أو تطابق المعنى والقصد .[1]

ومن الأفعال المباشرة التي وردت في القصيدة و التي تمثل لبها و أساسها نجد الفعل لا تصالح ، فالملاحظ لهذا الفعل قد تكرر عشرين مرة في وحداتها العشر ، و المتأمل لهذا الفعل المسبوق ب لا الناهية سيلاحظ أن الشاعر استخدمه بكل أبعاد و طاقات فعل الأمر الموجود في اللغة العربية فهو يستخدمه مرة بغرض التوسل ، و مرة بغرض الأمر الفعلي أو الحقيقي ، و مرة بغرض الرجاء أو النصح و التوجيه ، و تارة يتراء لنا أن الشاعر يظهر بصورة طفل صغير يتوسل لأخيه الكبير أو لأبيه ، و يستعطفه كي لا يقدم على هذا الأمر الجلل و هو الرضوخ للعدو و قبول الصلح معه ، و تارة أخرى يترائ لنا بأنه يملك رؤية مستقبلية مشرفة ، لذا فانه يقدم الرأي الواثق ، و في أحيانا أخرى يظهر بصورة العجوز خبر العراك و خبر النفوس البشرية ، و عليها يقدم نصيحته للطرف الآخر بأن لا يصالح و لا يحمل عار هذه المصالحة .

و الشاعر في استخدامه في كل مرة لهذا الفعل لا تصالح ، يأتي بمبررات عدم الصلح حتى تكون حجج الإقناع أكثر إفادة و أكثر تأثيرا على الطرف الآخر . فقد احتوت الوحدة الأخيرة من القصيدة على هذا الفعل فقط مكررا مرتين :

لا تصالح

لا تصالح [2]

[1]– نحلة محمود أحمد : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص 52

[2]أمل دنقل : الأعمال الكاملة ، لا تصالح ص383–408

و كأن الشاعر مع نهاية القصيدة يريد أن يؤكد تأكيداً نهائياً جازماً مع إسدال الستار على وصاياه على هذا الفعل الذي كان محور القصيدة منذ أول حروفها و حتى نهايتها .

- **الأفعال غير المباشرة :**

فيها ينتقل المعنى الحقيقي إلى معنى مجازي كالاستعارة و الكناية .

ويمكن التمييز بين الأفعال الإنجازية المباشرة و غير المباشرة بتحديد ثلاثة فروق جوهرية :

-إن القوة الإنجازية للأفعال غير المباشرة يجوز أن تلّغى.

-أن القوة الإنجازية للأفعال المباشرة تظل ملازمة لها في مختلف المقامات أما الأفعال الإنجازية غير الحرفية فموكله إلى المقام حيث لا تظهر قوتها الإنجازية فيه .

-أن قوة الإنجازية لا يتوصل إليها إلا عبر عمليات ذهنية استدلالية تتفاوت من حيث البساطة و التعقيد ، أما القوة الإنجازية المباشرة فتؤخذ مباشرة من تركيب العبارة نفسها[1]

القصيدة مولعة بالتركيز على ثنائية فاعلة تتكرر على طول القصيدة المصالحة و الحرب ، فالمصالحة تذكر بصيغة مباشرة و الحرب لا تذكر مباشرة ، و كلاهما لا يردان في القصيدة مجردين عن فواعلهما النفسية ، و قد صاغها أمل دنقل في العديد من الصور و ذلك قصد استحضار الوعي النفسي إلى عالم الشهادة . فلننظر في الأمثلة الآتية :

- اغرس السيف في جبهة الصحراء إلى أن يجيب العدم

- كيف تخطو على جثة ابن أبيك ..؟ كيف تصير المليك على أوجه البهجة المستعارة ؟

- كيف تنظر في يد من صافحوك فلا تبصر الدم في كل كف ؟

[1]- أحمد محمود نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص83-84

– عندما يملأ الحق قلبك .. / تندلع النار إن تتنفس / و لسان الخيانة يخرس – ثم تبقى يد العار مرسومة بأصابعها الخمس ... فوق الجباه الذليلة

– سرق الأرض من بين عيني / و الصمت يطلق ضحكته الساخرة .[1]

ثم لنتساءل : ما الدلالات التي تحيل إليها هذه الأفعال و الصور ؟ لماذا يطلب الشاعر من البطل أن يغرس السيف في جبهة الصحراء إلى أن يجيب العدم ؟ الصحراء هي العدم و السيف هو من يصنع العدم و المخاطب بهذا هو البطل الذي رأى كيف حول الغدر أخاه إلى عدم ، إن ما تحيل إليه هذه الأفعال و الصور هي تجسيد العدم و إعطاؤه فرصة للكلام أو الإفصاح ، إذن فالشاعر الذي تتقمصه روح كليب يطلب من أخيه ألا يصالح إلى أن يرضى صاحب الحق و هيهات له أن يرضى بغير الحق الكامل .

أما الحرب فلا تذكر مباشرة إلا مرة واحدة في الوحدة الأولى من القصيدة :

إنها الحرب

قد تثقل القلب

لكن خلفك عار العرب

لا تصالح ولا تتوخى الهرب [2]

في حين تلح القصيدة على طول أسطرها على فواعل الحرب النفسية و لوازمها كالسيف و الدم : اغرس السيف في جبهة الصحراء إلى أن يجيب العدم / فالدم الآن صار وساماً و شارة ، ارو قلبك بالدم ، ارو التراب المقدس ، ارو أسلافك الراقدين ؛ كلها أفعال

[1] أمل دنقل : الأعمال الشعرية الكاملة – لا تصالح – ص383–408

[2] المصدر نفسه – ص 383–408

إنجازية غير مباشرة تدل على الأمر و تحيل على مدى الغضب المسيطر على الشاعر وهو يرى إرهاصات المصالحة في أروقة السياسة .

يمكن القول أن فكرة تمييز سيرل بين الأفعال الإنجازية المباشرة و غير المباشرة قد استمدها من تصنيف أوستين في أثناء تمييزه بين الأفعال الإنجازية الصريحة و الأولية و ذل كأن أوستين قد ترك في دراسته نقائص عديدة ، فقد بين سيرل أن الأفعال الإنجازية المباشرة و هي التي تطابق فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم في كون ما ينطقه مطابق مطابقة تامة و حرفية لما يريد أن يقول ، و هو يتمثل في معاني الكلمات التي تتكون منها الجملة و قواعد التأليف التي تتكون منها الجملة [1]، أما الأفعال الإنجازية غير المباشرة فهي التي تخالف فيها قوتها الإنجازية مراد المتكلم .

[1] / ينظر :علي محمود حجي : الصراف ، في البرجماتية – الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة . ص55

ملخص نظرية الأفعال الكلامية عند سيرل :

- تعد مساهمات سيرل مهمة و فعالة لانطلاقه من أن نظرية الأفعال الكلامية اللغوية لا تكون إلا بالرجوع إلى الفعل ، و لهذا عمل على تحليل الفعل اللغوي إلى قوى متضمنة و منه ميز بين فعل القول و الفعل المتضمن في القول ، وهذا أهم ما جاء به سيرل .
- عمل سيرل على وضع جملة من الشروط التي تسهم في نجاح الفعل اللغوي و اعتبرها بمثابة المنهج الصحيح لإنجاز فعل أنموذجي ناجح .
- الفعل اللغوي عنده أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم فهو مرتبط بالعرف الاجتماعي .
- انتقد أوستين و لاحظ وجود بعض النقائص في دراسته للأفعال اللغوية .
- أكد سيرل أن الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي ، و أن القوة الإنجازية دليل يسمى القوى الإنجازية مهمته تبيان نوع الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه للجملة .
- تطويره لشروط الملاءمة عند أوستين فجعلها أربعة شروط .
- قدم سيرل تصنيفاً جديداً للأفعال الكلامية يقوم على ثلاثة أسس منهجية : الغرض الإنجازي ، اتجاه المطابقة ، و شرط الإخلاص ، كما خصص جزءا من أعماله للتمييز بين الفعل اللغوي المباشر و الفعل غير المباشر .

- **عند علماء العرب :**

إذا بحثنا عن التداولية بين طيات الدراسات اللغوية العربية فإننا نجدها مبثوثة في صور و معالجات متفرقة لا كموضوع ناضج بأسسه سواء في الدراسات التراثية أو الحديثة ، و لكن تتضح في بعض الأعمال منها دراسات السكاكي في مفتاح العلوم ، و الجرجاني في أسرار البلاغة و دلائل الإعجاز لعبد القاهر الجرجاني ، و إن من أهم أعمال التداولية و من أهم مباحثها نظرية الأفعال الكلامية ، و قد ارتبطت هذه الأخيرة في الدرس العربي بمباحث علم المعاني و تحديدا ضمن الظاهرة الأسلوبية المعروفة ب " الخبر و الإنشاء " و بهذا يمكن أن نعدها مقابلة لنظرية أفعال الكلام عند الباحثين المعاصرين الغربيين .

و قد حظيت نظرية الأفعال الكلامية باهتمام كبير من قبل العديد من العلماء العرب سواء النحاة أو البلاغيين و علماء الفقه و الأصول ، لكننا في هذا المبحث سنتطرق الى تقديم تصور دقيق و واضح و مختصر حول هذه النظرية عند النحاة و سنركز أكر على تصور البلاغيين و ذلك لأن هذه الأخيرة تندرج ضمن مباحث علم المعاني و بخاصة أسلوبي الخبر و الإنشاء .و من هنا يتراءى لنا إشكال : كيف عرض المفكرون و علماء العرب البلاغيين بخاصة للأفعال الكلام ؟ و هل كان لهذه الأخيرة صدى في التراث العربي و هل يمكن تطبيقها على أي نوع من الخطاب ؟

- **1/<u>عند النحاة</u>** : لم يكن كل النحاة العرب بعيدين عند دراسة المعاني في تحليلهم للجمل بل منهم من كان على صلة وثيقة بعلم المعاني ، و بأغراض الأسلوب و مقاصده و بطرق و أحوال الاستعمال اللغوي و بعلاقة المتكلمين بالمخاطبين ، و بملابسات الخطاب و دلالاته و أغراضه ، و لم يكن نحوهم كله نحواً شكلياً خالصاً إذ لم تكن

عبقرية نحوهم أن يفصل فصلاً صارماً بين الشكل البنيوي للجملة و بين مقامات و أحوال استعمالات الجملة كخطاب تواصلي كما يصوره بعض الباحثين المعاصرين [1].

فالنحو علم يُعنى بخصائص التركيب اللغوي فهو لم يكن بعيداً عن البلاغة ، حيث حاول الإلمام بعناصر العملية التواصلية ؛ أي الاهتمام بالمتكلم و السامع و الخطاب في حد ذاته [2].

هذا وقد تقبل النحاة التقسيم المشهور للكلام بأنه إما خبر و إما إنشاء و تلقوه بالرضى و القبول ، و لكنهم نقلوه من تقسيم الكلام إلى تقسيم الجملة فصنفوا الجملة إلى صنفين : الجملة الخبرية و الجملة الإنشائية ، فرأوا أن الجملة تدل على معنى أساسي واحد ، هو نسبة المضمون المسند إلى المسند إليه ، فإذا قصد المتكلم الكشف و الإنباء عن ثبوت تلك النسبة أو عدم ثبوتها في الواقع كانت جملته خبرية محتملة لتطابق ذلك الإنباء مع الواقع ؛ أي تكون صادقة أو عدم التطابق مع الواقع فتكون كاذبة ، أما إذا قصد المتكلم إيجاد النسبة الخارجية و إنشاءها في الواقع فجملته عندئذ إنشائية[3] ؛ أي أن النحاة اعتمدوا معيار الصدق و الكذب و على معيار النسبة الخارجية للحكم على الجمل بحسب مطابقتها للواقع .

إن تقسيم النحاة الجملة أسلوبياً إلى خبر و إنشاء كان مبنياً على أساس احتكامهم إلى أسلوب الجملة و ما يحمله من معان في تحديد وظيفتها النحوية ، و ذلك لما لها من دور كبير في التحليل النحوي حيث يكون نوع أسلوب الجملة معياراً نحوياً يعتمد عليه في دراسة

- ينظر :[1]مسعود صحراوي: التداولية عند العلماء العرب دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث العربي ، دار الطليعة،بيروت لبنان ط1 ،2005 ص49

[2]ينظر: خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ص174

[3]مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب ص 175-176

و تحليل الوظائف و العلاقات النحوية القائمة داخل الجملة اللغوية [1] ، إذ من المبادئ التداولية في تحليل النحاة مبدأ الإفادة ، و المقصود به الكلام التام الذي يحسن السكوت عنه و يحصل من خلاله المخاطب على فائدة أو يحصل على المعنى الإبلاغي بحسب قصد المتكلم ، ولا تحصل الفائدة لدى المخاطب أو المتلقي إلا من خلال شرطين هما : ثبوت معنى دلالي عام للجملة و أن تكتمل النسبة الكلامية للجملة فتحصل للسامع فائدة من الكلام يكتفي بها [2]. حيث إن كلام النحاة مرتبط بالفائدة و ما يحرزه السامع من نفع فتبرز قيمته في بناء الخطاب .

وهناك أيضاً مبدأ الغرض أو القصد و يراد به في تصور نحاتنا القدامى الغاية التواصلية التي يريد المتكلم تحقيقها من الخطاب و قصده ، و عليه تكون مراعاة القصد من الكلام و في عرف أغلب النحاة قرينة تساعد على تحديد الوظيفة النحوية للكلمة و بيان دورها في التعليل النحوي للجملة ، و هي المعاني التي تعارف عليها المعاصرون باسم القصدية [3] ، إن خلاصة ما يحكم الفرق بين الجملة و الكلام عند النحاة أربعة مقاييس منها ما يرتبط بالمتكلم و منها ما يرتبط بالمخاطب و منها ما يرتبط بالخطاب في حد ذاته و هي الإسناد ، القصد ، الإفادة و هي مقاييس تداولية لا تتم إلا بالاستخدام الفعلي للغة .[4]

إن أصحاب نظرية الأفعال اللغوية تحدثوا عن أدوات دالة على قوى إنجازية مختلفة و التي سمّاها النحويون بحروف المعاني و التي لا تتحد مدلولاتها إلا بالنظر إلى عناصر

---

[1] مسعود صحراوي : الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر و التراث العربي –رسالة دكتوراه في اللسانيات ، جامعة باتنة 2004/2003ص162

[2] مسعود صحراوي : الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر و التراث العربي ص162

[3] مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب ص 200و 201

[4] السكاكي : مفتاح العلوم ، ضبط و تعليق : نعين زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط2 ، سنة 1987ص 166

المقام و العبارات التي ترد فيها ، فهي بذلك ذات دلالات تداولية تكسب اللغة أساليب كثيرة و متنوعة تصلح لمقامات تواصلية متباينة حسب مقصد المتكلم ، مثل دلالة : **هل** على الاستفهام ، ودلالة **يا** على النداء و ليت للتمني ، و يمكن أن نعتبرها أفعالاً لغوية ترمي إلى حمل المتلقي أو المخاطب على فعل شيء أو تركه [1] ، و قد عمل الكثير من النحاة العرب على الاهتمام و البحث في معاني الأساليب و الأغراض نذكر:

أ- **التوكيد** : أو التأكيد و يعرف بأنه تابع يأتي لتقوية متبوعة ، و قد قسمه النحاة الى توكيد لفظي و توكيد معنوي .

و التوكيد من الوجهة التداولية هو فعل كلامي كثير الورود في لغة التواصل و ليس مجرد وظيفة نحوية محدودة ، و قد مثل له بآيات قرآنية قال تعالى : (ولا طائر يطير بجناحيه) ، و عليه فإن أي فعل كلامي تأكيدي صالح لأن يكون مصدقاً للأغراض التداولية و من صيغه : التأكيد ب **إن** و **أن** بالقسم بتقديم المسند و المسند إليه الفعلي و ما مدى إفادة التأكيد بتقديم المسند إليه في الأسلوب الخبري .[2]

و من هذا المنطلق يتضح لنا أن التأكيد هو فعل كلامي يحمل قوة إنجازية كما أنه معنى أسلوبي يفيد حال السامع بخاصة . و انه من وجهة نظر سيرل و التداوليين هو فعل كلامي مندرج ضمن صنف التقريريات ، و الغرض المتضمن في القول لهذه المجموعة الكلامية هو التقرير.

[1] مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب ص216

[2] مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب ص 206-207

ب-**الإغراء و التحذير :**

- **التحذير** : عرفه النحاة بأنه تنبيه المخاطب على أمر مكروه ليتجنبه [1] ، و عليه فإن هذا الفعل يقوم على أساس الدعوة إلى الاجتناب و الترك ، و هي الفائدة المرجوة ، و بالتالي على المتلقي الكفّ عن فعل الشيء المنهى أو المحذر منه مثال : إياك و الكذب ، كما مثلوا له من القرآن الكريم بقوله تعالى (ناقة الله و سقياها) ، إذ التقدير : احذروا ناقة الله و احذروا سقياها ؛ أي احذروا أن تؤذوها و فحوى الكلام أو الفعل المتضمن في القول على حدّ تعبير التداوليين المعاصرين هو الوعيد ، و بالتالي هذه الآية تضمنت فعلين كلاميين متداخلين أحدهما التحذير و هو معنى ظاهر و هو فعل كلامي مباشر و الثاني الوعيد و هو فعل كلامي غير مباشر .[2]
- **الإغراء** : و يعرف بأنه تنبيه المخاطب على أمر محمود ليلزمه أو يفعله [3] ، و فعل الإغراء يطلب على سبيل الترغيب و التشويق لا عن طريق الإلزام ، و مثال ذلك : إماطة الأذى عن الطريق صدقة . فهذا أسلوب إغراء فالصدقة هي المغزى به و فيها ترغيب المخاطب على الحفاظ على أمن الطريق ، و بالتالي فهذه الجملة تضمنت فعل الإغراء .

و يتضح من خلال ما سبق أن كل من التأكيد و الإغراء و التحذير من الأفعال الكلامية باعتبارها تهدف إلى التأثير في المخاطب و حمله على أداء فعل ما ، و عند سيرل الإغراء و التحذير ضمن الأمريات .

---

[1] الشيخ مصطفى الغيلاني : جامع الدروس العربية ، شركة أبناء شريف الأنصاري ج1 ط200 ، ص418

[2] مسعود صحراوي : المرجع السابق . ص 212

[3] الشيخ مصطفى الغلاييني : جامع الدروس العربية ، شركة أبناء شريف الأنصاري ج1 ط200 ، ص419

و مما سبق نستخلص أن النحاة العرب لم يهتموا بالجملة اهتماما شكلياً فقط ، بل تعدى ذلك إلى الاهتمام بالبعد التداولي للظاهرة اللغوية ، حيث ربطوا اللفظ بالمعنى و اهتموا بالعملية التواصلية ، و كذا تقبلوا تقسيم الثنائي للجملة إلى خبر و إنشاء ، كما ناقشوا الكثير من الأساليب التي تتضمن أفعالا كلامية كالتوكيد و التحذير و الدعاء ، بالإضافة إلى الإشارة إلى حروف المعاني التي تتضمن قوى إنجازيه تفهم من خلال السياقات التي وردت فيها .

- 2**– <u>عند البلاغيين</u>:**

إن البلاغيين الدارسين لعلم المعاني قد تعرضوا للقوى المتضمنة في القول بغرض تحديد ما يقتضيه حال معين نزولاً عند قاعدة مطابقة الكلام لمقتضى الظاهر ، و من البلاغيين الذين تعرضوا لها عبد القاهر الجرجاني و أبو يعقوب السكاكي ، و قد درس هؤلاء العلماء نظرية الخبر و الإنشاء ليتبنوا الأدوات المنهجية لظاهرة أفعال الكلام مركزين على أبعادها التداولية خاصة عرفية الاستعمال و قصدية المتكلم ، و قد أدرجوا هذه المباحث تحت مفهوم الأغراض البلاغية للأساليب التي تقابل الأفعال الكلامية [1].

و موضوع هذا الفرع اللغوي في التراث البلاغي العربي هو " تتبع تراكيب الكلام في الإفادة" و ما يتصل بها من الاستحسان ليحترز بالوقوف عليها من الخطأ في تطبيق الكلام على ما يقتضيه الكلام ذكره[2] . فعلماء البلاغة أولوا اهتمامهم بدراسة المقام و ما يتصل به من قرائن غير لفظية تشمل منزلة المتكلم و السامع و علاقة كل منهما بالآخر ، مع مراعاة حالة كل منهما النفسية و الذهنية و البيئية التي وقع فيها الخطاب ، بمعنى ربط اللغة بالسياق و

[1] محمود أحمد نحلة : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص85

[2] السكاكي : مفتاح العلوم ص161

قصدية المتكلم التي تعد من أكبر العناصر المبرزة لغرض الكلام و دلالته ، و بالتالي تعتبر البلاغة المادة الجامعة و المنظمة لدراسة أفعال اللغة ، يقول الباحث مسعود صحراوي : " و تندرج ظاهرة الأفعال الكلامية تحديداً ضمن الظاهرة الأسلوبية المعنونة بالخبر و الإنشاء و ما يتعلق بهما من قضايا و فروع و تصنيفات ، و لذلك تعتبر النظرية الخبر و الإنشاء عند العرب من الجانب المعرفي العام مكافئة لمفهوم الأفعال الكلامية [1] ، و في هذا الصدد يقول أحمد المتوكل : " من المعلوم أن الفكر العربي يتضمن ثنائية الخبر و الإنشاء التي تشبه إلى حدّ بعيد الثنائية الأوستينية الوصف و الإنجاز ، كما يدل ذلك تعريف القدامى للخبر أو الكذب في حين أن الجملة الإنشائية هي الجملة المتوافرة فيها خاصيتين :

أ- أنها لا تحتمل الصدق أو الكذب .

ب- أن مدلولها يتحقق بمجرد النطق بها .[2]

و أما ما اصطلح عليه السكاكي بقانوني الخبر و الطلب ، حيث جعل لكل منهما مرجعية معينة متصلة في علاقتها بالخارج من عدمها ، فالخبر ما ارتبط بالواقع الخارجي فيكون صادقاً إذا طابقه و كاذباً إذا خالفه و لم يطابقه ، و إن لم يكن للكلام علاقة بالخارج و مرجعيته فيه فهو إنشاء[3].

و يتضح لنا مما سبق أن علماء البلاغة قد أجمعوا على التقسيم الثنائي للكلام خبراً و إنشاء ، و قد اعتمدوا في هذا التقسيم على معيار الصدق و الكذب في مطابقة الكلام للواقع

[1] مسعود صحراوي: التداولية عند علماء العرب ص49

[2] أحمد المتوكل : اللسانيات الوظيفية ص42

[3] السكاكي : مفتاح العلوم ص166

، فتمييزهم لم يرتبط بالنمط التركيبي للجملة بحيث لا تكون البنية التركيبية للعبارة كاشفة عن كون الكلام خبريا أو إنشائيا .

و قد ذهب بعض البلاغيين إلى تقسيم تلك الدلالات للأفعال الكلامية انطلاقا من :

-الغرض الذي يرمي المتكلم إلى بلوغه لحمل الشخص على القيام بفعل معين و هو ما يطابق مفهوم أوستين و سيرل للغرض البلاغي .

- مختلف العلاقات التي تربط الواقع بالتمثيليات الذهنية للمتكلم السياق .

- وضعية المتكلم بالنسبة للمخاطب .[1]

كما اتخذ العلماء قصد المتكلم قرينة مساعدة ، حيث الكلام خبراً إذا انضم إلى اللفظ قصد المتكلم الإخبار به ، و إنشاء إذا انضم إلى اللفظ قصد إيجاد النسبة الخارجية بمعنى إذا كان قصد المتكلم الإخبار مع موافقة اللفظ إياه فهو خبر ، و إذا كان قصده غير الإخبار كالأمر و الاستفهام فهو إنشاء[2]

و بالتالي يمكن القول أن قصدية المتكلم معيار تمييزي يضاف إلى معيار الصدق و الكذب و معيار النسبة الخارجية قال به العديد من البلاغيين و الذي أكدّ عليه علماء نظرية أفعال الكلام كمفهوم تداولي مساعد على تحليل مختلف الاستعمالات اللغوية ، هذا و هناك من العلماء البلاغيين من خلوا عن معيار مطابقة النسبة الخارجية [3]، فعلي بن محمد الجرجاني يقرّ في تعريفه للإنشاء : " بأنه كلام لا يصح أن يقال صادق أو كاذب " ، وقد حدد العلاقة بين الخبر و الإنشاء إذ يقول : " و إن كانا نوعين متكافئين لا سبق

[1] عمر بلخير: مقالات في التداولية و الخطاب . الأمل للطباعة و النشر و التوزيع .ص117

[2] محمود حجي الصراف : في البراغماتية الأفعال الإنجازية في العربية المعاصرة ص101

[3] مسعود صحراوي : في التداولية عند العلماء العرب ص61

لأحدهما على الآخر في المعنى لكن الخبر في اللفظ و الوضع أصل و الإنشاء طارئ عليه "[1]. فهنا يميز محمد بن علي الجرجاني بين الخطاب التواصلي الذي لنسبته الكلامية نسبة خارجية في الواقع تطابق أو لا تطابق ، و بين الخطاب الذي لا يكون لنسبته الكلامية في الواقع نسبة خارجية فالأول خبر و الثاني إنشاء .

و عليه يمكن القول أن العلماء العرب في دراستهم لنظرية الخبر و الإنشاء في التراث البلاغي قد أجمعوا على تقسيم الثنائي للكلام خبراً و إنشاء ، وقد اعتمدوا في تلك الدراسات على معايير التمييز بينهما ، و أولهما هو معيار الصدق أو بلا يطابقه فإن طابقه فهو صادق و إن لم يطابقه فهو كاذب ، و أما الإنشاء فليس له واقع يطابقه و لا يوصف بصدق ولا كذب بالإضافة إلى معيار النسبة الخارجية و كذا معيار القصدية.

هناك نوعان من الأفعال الكلامية : أفعال تقريرية / أفعال إنجازية

إن الفعل الكلامي هو فعل قولي أو لفظي يعبر عنه باللغة ، بمعنى أنه عبارة عن منطوقات أو ألفاظ ينتجها الفرد في سياق معين فتكون لها دلالة و شكل بنيوي مطابق لنظام اللغة المنطوق بها . و إن نظرية أوستين للفعل الكلامي تقوم على التمييز بين صنفين من الأفعال :

1-**<u>الأفعال التقريرية</u>** : و تسمى كذلك بالأفعال الإخبارية أو الوصفية ، وظيفتها تقرير أو وصف العالم الخارجي [2]، فهي جمل تصف حدثاً أو حالة معينة دون فعل ؛ أي لا تتجاوز القول إلى الفعل ، يمكن أن نحكم عليها بالصدق أو الكذب ، فتكون صادقة إذا طابقت لما تصف و كاذبة إذا خالفت ذلك الوصف في الواقع ، و قد سماها العرب بالأساليب الخبرية و هي أن الكلام إن احتمل الصدق و الكذب لذاته بحيث لا يصح أن

[1] محمد بن علي الجرجاني : الاشارات و التنبيهات في علم البلاغة تح: ابراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان ص86

[2] ينظر : صلاح إسماعيل عبد الحق : التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد ص137

يقل لقائله انه صادق أو كاذب ، سمّي كلاماً خبرياً [1]. و باختصار هي الأفعال التي تقوم على تأكيد الشحنة الإخبارية للمعلومات و الأفكار و القناعات التي يتداولها المتلفظون بالخطاب[2] ، فإذا كانت مجموع هذه الحقائق التي يسردها الأديب مطابقة للعالم الخارجي حكم عليها بالصدق و إذا كانت مخالفة له حكم عليها بالكذب .

و من الأفعال التقريرية في القصيدة نجد :

إنها الحرب

قد تثقل القلب

لكن خلفك عار العرب [3].

أمل دنقل في هذا الملفوظ نجده قد استعمل الأداة النحوية " **إن** " التي تفيد التأكيد على رؤيا الشاعر المستقبلية و هي الحرب من أجل استعادة الأرض العربية السليبة و التي لا يرى سبيلاً لعودتها أو بالأحرى لإعادتها إلا الدم و بالدم وحده ، فقد قامت " **إن** " بإنجاز الفعل الكلامي التقريري و ذلك لحمل المتلقي على التصديق بالرؤيا التي يؤمن بها أمل دنقل ، فالقوة الإنجازية في العبارة التقريرية حققتها الأداة " **إن** " فعملت على تأكيد الشحنة الإخبارية للملفوظ و هذا تماشيا مع حال المخاطب مما يؤدي إلى اختلاف درجة القوة الإنجازية في فعل القول ، فمثل هذه الأدوات لا توظف من أجل التقرير فقط ، بل لحمل المتلقي على التصديق و الاقتناع ما يرمي عليه الشاعر و هو إقرار هذه الفكرة في ذهن المتلقي و إثباتها ، و تسمى عند سيرل بالإخبارية و بالتالي فالفعل الكلامي في هذا الخطاب فعل تقريري مباشر .

---

[1] المرجع نفسه ، ص138

[2] محمود طلحة : تداولية الخطاب السردي . دراسة تحليلة في وحي القلم للرافعي ، تق: مسعود صحراوي ، عالم الكتب الحديث ، اربد الاردن د–ط 2012 ، ص107

[3] أمل دنقل : الأعمال الكاملة – لا تصالح – ص383/408

و في موضع آخر يقول :

إن سهماً أتاني من الخلف

سوف يجيئك من ألف خلف

فالدم الآن صار وساماً و شارة [1]

عبر هذا المنطوق التقريري أراد الشاعر أن يفصح عن مقصديته و المتمثلة في جدوى المصالحة و رفضها مع العدو ، فهو يقرر لنا إنزعاجه من فضاعة العدو و التي تمتد حتى في الحاضر و المستقبل ، هذه الفظاعة جعلت الشاعر على يقين تام بأن مستقبل الصلح سيكون أفظع و أشد قبحاً إذا لم يواجه العدو بالسيف الذي يضمن الأبدية و الاستقرار ، و هذا النوع من الأفعال يصنف ضمن البوحيات أو التعبيريات و الغرض منها التعبير عن الموقف النفسي تعبيراً صادقاً نابعا من رؤية الشاعر ، و لقد استعمل الشاعر أداة التوكيد "**إن** " و هي من الأدوات النحوية التي تساهم في تأكيد الشحنة الإخبارية للتقرير ، كما أن الفعل الكلامي التأكيدي يحمل قوى إنجازية و يتميز بإفادة خاصة متعلقة بمراعاة حال المتلقي .

و أيضاً :

و غدا
سوف يولد من يلبس الدرع كاملة
يوقد النار شاملة
يطلب الثأر
يستو لد الحق .. من أضلع المستحيل [1]

[1] أمل دنقل : الأعمال الكاملة –لا تصالح – ص383–408

في هذا الملفوظ استعمل الشاعر الأداتين **السّين** و **سوف** اللتان كثيراً ما يدل دخولهما على الفعل المضارع تأشيراً على توكيد تحقق الواقعة الدّال عليها المحمول .

فقد وظف الأفعال المقترنة بالسّين و سوف في : **سوف يولد – يستولد** ، و هي أفعال دالة على الاستقبال و إن هذه الملفوظات من صنف الإخباريات أو التقريريات ؛ أي نوعها الجملي خبر و قوتها الإنجازية إخبار ، فالشاعر يقرر حكماً مسبقاً لما سيحدث مستقبلاً ، و مؤمن برؤيته المستقبلية و عليه فإن هذا المنطوق التقريري يتضمن فعلا متضمنا في القول هو التفاؤل ، فكل هذه الدلالات منبثقة من الفعل التقريري .

2-/ **الأفعال الإنجازية** : و تسمى الأفعال الأدائية أو الإنشائية ، فهي لا تصف ولا تخبر بشيء ولا تثبت أمرا على وجه الإطلاق و من ثم فهي لا تدل على تصديق أو على تكذيب[2] .

وهي أفعال لا تخلو من معنى بل العكس من ذلك فإن معناها أو مضمونها إذا توفرت شروط إنجازها يتحقق مباشرة بمجرد الانتهاء من تلفظها ، و نحكم على فشل هذه الجمل أو نجاحها وفق الشروط التي صاغها كل من أوستين و سيرل .

أ- **الاستفهام** : هو أسلوب من الأساليب الإنشائية و يعني طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل و هو في حقيقته الدلالية التركيبية تحويل تركيب إخباري إلى استفسار باستعمال أدوات خاصة [3] أما السكاكي فيرى أن الاستفهام يكون لطلب حصول في

---

[1] المصدر نفسه. ص 408/383

[2] جون لانكشو أوستين : نظرية الأفعال العامة (كيف ننجز الأفعال بالكلام) ، ص02

[3] حفيظة أرسلان شاسبوغ : نحو الجملة الخبرية ، عالم الكتب ، اربد ، الأردن ،ط1 ،2013 ص211

الذهن و المطلوب حصوله في الذهن ، إما أن يكون حكماً على شيء أو لا يكون و الأول هو التصديق و الثاني هو التصور .[1]

و قد استعمل أمل دنقل عدة استفهامات و تساؤلات لحمل المتلقي على الإجابة و هذا النوع يصنف حسب سيرل ضمن التوجيهيات .

في قوله :

هل يصير دمي بين عينيك ماءً ؟

أتنسى ردائي الملطخ ..

و أيضاً :

و هل تتساوى يدٌ ..سيفها كان لك

بيدٌ سيفها أتكلك ؟

استعمل الشاعر الفعل الإنجازي المباشر و المتمثل بقرينة الاستفهام **هل** و التي يطلب بها من المتلقي الإجابة بنعم أو لا ، المتكلم يستفهم و يستثير النخوة العربية عن طريق توظيف الأمثلة العربية أو الشعبية استعمل الشاعر الفعل الإنجازي المباشر و المتمثل بقرينة الاستفهام **هل** و التي يطلب بها من المتلقي في هذا التساؤل الإنكاري ، و يكون الجواب بنعم إن أردت الإثبات و بلا إن أردت النفي ، لكن قصد الشاعر ليس الاستفهام بمعناه الحرفي إنما هو أمر من أجل الطلب فقصده أن يقول تذكر أو حاول أن تتذكر ، و بالتالي فالاستفهام خرج عن معناه الأصلي المباشر **السؤال** إلى معنى فرعي غير مباشر و هو الطلب و الذي تحدد من خلال السياق اللغوي للموقف .

[1] السكاكي أبو يعقوب : مفتاح العلوم ، تع : نعيم زرزور، دار الكتب العلمية– بيروت(دط0) ص 303

ونجد في المقطع الأول أو في الوصية الأولى يأتي الشاعر بصورة منطقية لا يقبلها كل إنسان عاقل تقوم على استفهام هذه الصورة عبارة عن معادلة رياضية طرفها الأول يقول :

أتُرى حين أفقأُ عينيك

... ثم أثبت جوهرتين مكانهما[1]

وطرفها الثاني يقول : هل ترى ؟؟

استعمل الشاعر الفعل الإنجازي المباشر و المتمثل بقرينة الاستفهام **هل** و**الألف** التي يطلب بها من المتلقي كذلك الإجابة بنعم أم لا ،فهو لا يذكر لنا النتيجة المترتبة على هذه المعادلة أو الإجابة هذا السؤال و لكننا نعرفها من خلال خبرتنا بالحياة ، ومن خلال تعملنا مع البشر ومن خلال ملاحظتنا لما حولنا ، تلك النتيجة أو الإجابة التي ستكون بالنفي قطعاً ؛ لأن الجوهرة التي ستثبت مكان العين لن تعطينا الرؤية على الإطلاق رغم قيمتها المادية الكبيرة ، إنه بهذا الاستفهام ترك لنا مهمة استخراج نتيجتها ، يضع الطرف الآخر الذي يقول له : " لا تصالح " أمام حالة منطقية عقلانية بحتة لعله يعي ما سوف يترتب من أثار على هذا الصلح . و يعد الاستفهام من أكثر الأساليب الإنشائية التي تستعمل في إنجاز الأفعال اللغوية المباشرة و غير المباشرة فهو من الآليات اللغوية التوجيهية كما يرى كل من أوستين و سيرل .

و في موضع آخر في القصيدة و بالتحديد في المقطع الثاني أو الوصية الثانية يلجأ الشاعر إلى صيغة السؤال ، تلك الصيغة التي استخدمها أربع مرات تمثلت في سطور :

أقلب الغريب كقلب أخيك ؟ !

[1]– أمل دنقل : الأعمال الكاملة ، – لا تصالح – ص 408/383

أعيناه عينا أخيك ؟

وهل تتساوى يدٌ ... سيف كان لك

بيد سيفها أتكلك ؟[1]

و صيغة السؤال (الاستفهام) هنا أيضا تفيد الاستنكار ، خاصة إن ثلاثة أسئلة من الأسئلة الأربعة بدأت بالهمزة . إن السؤال هنا يحمل في طياته إجابة ، و يحس بأن مثل هذه الأسئلة السابقة تلقي بظلالها من التوبيخ فضلاً عن الاستنكار.

إن المنشئ لهذا المنطوق الإنجازي يريد معرفة حقيقة خفية ؛ أي إجابة لسؤاله بنعم أو لا و هذا هو المعنى الأصلي للاستفهام ب **هل** ، و **ألف** الاستفهام ؛ أي أن استفهام هل يخرج عن أصل استعماله و بالتالي فخطابه جاء موافقا لمقصوده و لم يخرج إلى أغراض أخرى ، و من ثم كانت إجابة المخاطب ": طبعا لا إجابة عن الملفوظ الأول و" لا إجابة عن السؤال الثاني و كذا الثالث ، ما يدل على أن الاستفهامات الثلاثة جاءت على نمط الفعل الإنجازي المباشر ؛ أي الاستفهام و يعد الاستفهام من أكثر الأساليب الإنشائية التي تستعمل في إنجاز الأفعال اللغوية المباشرة و غير المباشرة فهو من الآليات اللغوية التوجيهية كما يرى كل من أوستين و سيرل .

و لكي يضعنا الشاعر أمام الصورة الحقيقية للعدو و التي تبرر النهي عن المصالحة بالأساليب الإنشائية بما تقتده من قوة إنجازية مستلزمة تستبعد كل المبررات التي قد يتذرع بها كل من يفكر في المصالحة ، فبعد النهي " لا تصالح " يأتي الاستفهام الذي يعدد أنواع الجرائم التي ارتكبها العدو في حق كُليْبٍ (الشعب) في قوله :

كيف تخطو على جثة ابن أبيك ؟

[1] أمل دنقل : الأعمال الشعرية الكاملة ، لا تصالح ، ص383-408

وكيف تصير المليك ...

على أوجه البهجة المستعارة ؟

كيف تنظر في يد من صافحوك فلا تبصر الدم ؟[1]

فالاستفهام هنا جاء ليؤكد حقيقة الرؤيا عند الشاعر و التي لا ينكرها إلا الخائن . فالشاعر جعلنا نشمئز من مصالحة العدو وتقتنع برؤيته التي تنهي عن المصالحة .

كما يلاحظ أن الشاعر يعود إلى استخدام الاستفهام في المقطع الخامس في القصيدة بالإضافة إلى صيغة الأمر، فعلي حيث نجد أن الشاعر يستخدم التساؤل الاستفهام خمس مرات في قوله :

كيف تستنشق الرئتان النسيم المدنّس ؟

كيف تنظر في عيني امرأة ،

أنت تعرف أنك لا تستطيع حمايتها ؟

كيف تصبح فارسها في الغرام ؟

كيف ترجو غداً – لوليد ينام ؟

كيف تحلم أو تتغنى بمستقبل لغلام

وهو يكبر– بين يديك– بقلب مُنكس ؟[2]

[1]– أمل دنقل : الأعمال الكاملة ، لا تصالح ، ص 383–408

[2]– أمل دنقل : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص 383–408

و ربما يكون هذا الجزء من القصيدة هو الأكثر الأجزاء استخداماً لصيغة الاستفهام وفعل الأمر معاً ، إن التساؤلات السابقة التي تفيد الاستنكار و التعجب تفيد أيضاً معرفة الشاعر لخصوصية الشخصية التي يخاطبها ، بل معرفة الخصائص النفسية ، ومن هنا يلاحظ على هذه التساؤلات أن الشاعر يستخدم الصيغة التي تبدأ ب " **كيف** " التي ربما تفيد التعجب ، ولكن طرحها خمس مرات على هذا الآخر الذي يخاطبه أو يوجه إليه التساؤلات ، إنه يريد أن يتخطى الطريقة التي يفكر بها الآخر نظرياً إلى الطريقة العلمية ، عن طريق تكرار هذه الصيغة التي بدأت ب " كيف " و ربما أنه يستنكر على هذا الأمر أن يفعل هذه الأقوال . فإنه بطريقة غير مباشرة يقول لنا إنه عرف أو يعرف خصائص شخصية بل إنه في التساؤل :

كيف تنظر في عيني امرأة

أنت تعرف أنك لا تستطيع حمايتها ؟

فإنه يضع الأمر في مواجهة مع النفس ، وتكون المواجهة عنيفة جداً ؛ لأنه يطعنه في رجولته ، و يطعنه فيما يتعارف عليه الرجل الشرقي في حماية للضعيف خاصة إذا كان هذا التساؤل على هذا النحو ، إنه يأتي كصفعة قوية لعلّ الآخر يستفيق من غفوته و يعمل بنصيحته الشاعر في قوله " لا تصالح " التي هي سرّ كتابة هذه الوصايا ، أيضا يأتي السؤال الثاني :

كيف تصبح فارسها في الغرام ؟ مؤكداً على هذا المعنى

ب-الأمر :

الأمر عند النحاة و البلاغيين : طلب لإيقاع الفعل و إيجاده و هو نقيض النهي [1] فالأمر هو طلب القيام بفعل شيء على وجه الاستعلاء و الإلزام و تسمى عند رواد الأفعال الكلامية بالإلزاميات أو الأمريات .

وقد أورد الشاعر فعليْ أمر في ملفوظ واحد و هما : **قل لهم – اغرسْ** في قوله :

قل لهم : إنهم لم يراعوا العمومة فيمن هلك
و اغرس السّيف في جبهة الصحراء
إلى أن يجيب العدم ..[2]

إن الشاعر في هذا الملفوظ استعمل فعلا إنجازيا هو الأمر ، لكن قصده ليس الأمر بمعناه الحرفيّ إلزام المخاطب بالقيام بشيء ما و ذلك لغياب شرط الاستعلاء ، فالشاعر ليس في مقام يسمح له بإعطاء الأوامر و ما يؤكد خروج الأمر عن معناه الحقيقي هو الالتزام لا الأمر الفعلي **قل** -* **اغرس** ، فمن غير المنطقي أن يأمر أمل دنقل المخاطب بأن يغرس السّيف إلى أن يجيب العدم ، فقد خرج قصده من الأمر إلى الطلب بغرض النصح و التوجيه ، و ذلك أن الشاعر أراد أن يدعو المخاطب بعدم قبول المصالحة و من هنا فإن الفعل الإنجازي المباشر الأمر أدى غرضاً غير مباشر تمثل في النصح و التوجيه ، وهذه الدلالة يستطيع السامع فهمها بالاعتماد على جملة المعطيات التي يتقاسمها مع المتكلم.

[1] حفيظة أرسلان شاسبوغ : نحو الجملة الخبرية ، عالم الكتب ، اربد ، الأردن ،ط1 ،2013 ص228

[2] أمل دنقل : الأعمال الشعرية الكاملة ، لا تصالح ، ص 383-408

فنجد الشاعر يستخدم لأول مرة فعل الأمر صراحة في القصيدة و المعطوف على الفعل "لا تصالح" في قوله :

و تذكرْ

إذا لان قلبك للنسوة اللابسات السواد و لأطفالهن

الذين تخاصمهم الابتسامة ... [1]

والملاحظ أن الشاعر يستخدم (إذا) التي تفيد عدم التأكيد من وقوع هذا الأمر ، و أنه مازال في شك من أمر لآخر . إن محاولة الكشف عن البنى الدلالية غير المفصح عنها في هذا المنطوق الإنجازي لا يمكن أن تتم من دون الرجوع إلى النظرية العامة لأفعال الكلام خاصة التي تشير إليها الأفعال اللغوية غير المباشرة عند خروجها عن دلالاتها الحرفية ، بالإضافة إلى ما أقره "فان ديك" و هو أن فهم الأفعال اللغوية و تبيان دلالاتها يكون في إطار الخطاب و السياق ، حيث يقول" : إن النص والسياق يعتمد كل منهما على الآخر بصورة مباشرة "[2]. و في هذا المقطع جاءت صيغة فعل الأمر على شكل(افعل)المسند إلى ضمير المتكلم (أنت) و الذي يحمل دلالة الطلب ، إلا أن الأديب لا يبتغي من وراء منطوقه هذا الطلب بمعناه الحرفي و لكن من خلال السياق نستطيع أن نلمس عدة مقاصد للأديب :التعبير عن الغضب الذي في نفسه جراء ما سيحدث لأرضنا السليبة و إخبار المتلقي و تصوير له الأحداث الأليمة التي ستحدث لها إذ استسلم و رضخ للعدو و قبل المصالحة معه و مصافحته و التأسف على وجود الخونة الذين تواطؤا مع العدو غير مبالين بشرف أرضنا التي اغتصبت و سلبت منا.

[1] أمل دنقل : الأعمال الشعرية الكاملة ، لا تصالح ، ص 383-408

[2] فانديك،النص و السياق –استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي،تر:عبدالقادر قنيني، إفريقياالشرق– المغرب (دط)، 2111 ،ص22

والملاحظ أن فعل الأمر الذي تعودنا أن نراه في مقاطع القصيدة أو الوصايا ينخفض عدده ليصبح فعلاً واحداً هو خُذْ في قوله : فخذ – الآن – ما تستطيع .

لو تأملنا الدلالة الحرفية المباشرة لهذا المنطوق لوجدنا أن هذا الأخير مكون من بنيتين للطلب ، فالجملة تحمل قوة إنجازية عرضت بقوة الأمر غير المباشر تتحدد قيمتها في ظروف سياقية معينة ، فهذا الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال : فعل القول بمعناه الحرفي المباشر(فخذ)و فعل متضمن في القول أو ما يقصده المتكلم من هذا الملفوظ (الوعيد أو التهديد) ؛ أي أن المتكلم يهدد الخائن لبلده و يتوعده بالثأر بمعنى يعدم عقابا لخيانته و أما الفعل التأثيري لهذا الملفوظ الإنجازي فهو تخويف الخائن و بالتالي فإن المنطوق يحمل معان مضمنة تمثلت في التهديد و التخويف و هذا هو الأثر الذي يريد المنشئ إبلاغه للسامع و هو الذي يمثل صور نجاح الفعل الإنجازي و تحققه .

ج– النهي : يقع أسلوب النهي بطلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء و الإلزام ، وله صيغة واحدة في المضارع مع **لا الناهية** .[1]

و أسلوب النهي الذي يظهر في القصيدة يكمن في الفعل **لا تصالح** الذي يتكرر عشرين مرة في القصيدة ، والملاحظ أن المتكلم يبدأ في كل مقطع و أحيانا وسط المقاطع بالنهي الذي جاء على صيغة الأمر عن المصالحة في قوله :

لا تصالح و لو منحوك الذهب ...
لا تصالح على الدم حتى يدمْ
لا تصالح و لو قيل رأسٌ برأس لكل الرؤوس سواء
لا تصالح و لو حرمتك الرقاد صرخات الندامة[2]

[1] حفيظة أرسلان شاسبوغ : نحو الجملة الخبرية ، عالم الكتب ، اربد ، الأردن ،ط1 ،2013 ص244

[2] أمل دنقل : الأعمال الشعرية الكاملة ، لا تصالح ، ص 383–408

إن المنشئ لهذا المنطوق استعمل الفعل الإنجازي النهي المحقق بأداة **لا** و الفعل المضارع **تصالح** ، إلا أن النهي هنا خرج في غير طلب الكف أو الترك إلى معنى مجازي غير مباشر و هو الطلب ، فقد استعمل أمل دنقل على سبيل الأمر لا تصالح بغرض الطلب أو الأمر ، فالشاعر هنا يطلب بعدم قبول الصلح مع العدو فطلب المخاطب عدم الاستسلام و رفض المصالحة ، و عليه فالجملة اللغوية مكونة من فعل النهي الذي يمثل المعنى الحرفي و فعل الطلب الذي يمثل المعنى المستلزم غير الحرفي ، و هذا ما يؤدي اختلاف القوة الإنجازية بين فعل النهي و فعل الطلب ، فالقوة الإنجازية في الأول تكون شديدة أما في الفعل الثاني فتكون ضعيفة ، ففي تداولية الأفعال الكلامية يرى أوستين أن قوة المنطوق الإنجازية تحقيق لمقصد المتكلم تحقيقا ناجحاً .[1]

و مما سبق نستخلص أن الأساليب الطلبية من استفهام و أمر و نهي تعدُّ أفعالاً كلامية إنجازية مباشرة تحمل دلالاتها الحرفية من خلال صيغتها المباشرة ، إذا ما أجريت بحسب أصل استعمالها وفق شروطها الإنجازية الحرفية لكنها تخرج لأغراض تواصلية مختلفة إذا ما أنجزت بحسب مقتضى الظاهر فتكون بذلك أفعالاً كلامية غير مباشرة .

و نخلص في كل ما تقدم إلى :

- تعتبر نظرية أفعال الكلام اللبّ أو النواة الأساسية في الكثير من الدراسات التداولية .
- الأفعال الكلامية هي نظرية جاء بها الفيلسوف أوستين و طورها سيرل .
- قسم جون أوستين الأفعال الكلامية إلى تقريرية و إنجازية .
- احتوت القصيدة على كلا النوعين من الأفعال التقريرية التي استعملها الشاعر لوصف الأحداث و تقريب الصورة أو الرؤيا التي يقتنع بها و ذلك لحمله على الاقتناع ، كما احتوت على الأفعال الانجازية و ما أكثرها في القصيدة ، و قد جاءت تحت صيغ

[1] خليفة بوجادي : في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم ص81

الاستفهام و الأمر و التوكيد و هذا كله يندرج تحت مقصد التأثير في المتلقي و حمله على الإذعان

- .
- لا تقتصر وظيفة اللغة على التقرير فقط ، بل لها وظائف أخرى كالاستفهام و الأمر و النهي .
- تمييز سيرل بين الأفعال المباشرة و الغير مباشرة .
- احتوت القصيدة على الفعل المباشر المتكرر " لا تصالح " و الشاعر في استخدامه في كل مرة لهذا الفعل لا تصالح ، يأتي بمبررات عدم الصلح حتى تكون حجج الإقناع أكثر إفادة و أكثر تأثيرا على الطرف الآخر. و كذا الأفعال المباشرة اندرجت تحت مسمى الصور البيانية من استعارات و كناية .
- اهتمام علماء العرب النحاة و البلاغيين بالأفعال الكلامية .
- لنظرية أفعال الكلام صدى كبير في التراث العربي و قد جاءت موازية و مكافئة لنظرية الخبر و الإنشاء .
- النحاة العرب لم يهتموا بالجملة اهتماماً شكلياً بل تجاوزوه إلى الاهتمام بالبعد التداولي للظاهرة اللغوية .
- قبول العلماء البلاغيين التقسيم الثاني للجملة إلى خبر و إنشاء .

الفصل الثاني:

تداولية الحجاج في قصيدة " لا تصالح "

أ -مصطلح الحجاج

ب – آليات الإقناع في القصيدة :

1- الآليات اللغوية.

2- الآليات البلاغية

3- الآليات التداولية

خلاصة

أ- مفهوم الحجاج :

لغة : ورد في معجم العين للخليل أحمد الفراهيدي : المِحجّةُ: قارعة الطريق الواضح . و الُحجّةُ: وجه الظّفر عند الخصومة [1]

و جاء في لسان العرب لابن منظور بذكره للحجاج : حجج، الحجّ , القصد حجّ إلينا فلان أي قدِمَ , و حجّهُ يحُجّهُ حجّاً : قصده , و حجَجْتُ فلاناً و اعتدته ، و رجل محجوج أي مقصود [2]

و الحُجّةُ البرهان و قيل : الحُجّةُ ما دُفِع به الخصّم ، و قال الأزهري : الحُجّة الوجه الذي يكون به الظّفر عند الخصومة ، و هو رجل مِحْجاجٌ أي جدلٌ. و التحَاجُّ : التخاصم ن و جمع حُجة : حُججٌ، و حِجاجٌ ، و حاجّه مُحاجّهُ و حِجاجاً : نازعة الحُجة ، و حجّه حجّاً : غلبهُ على حُجتهِ و في الحديث : فَحَجّ ادم موسى أي غلبَهُ على بالحجة [3]

اصطلاحاً : أما الحجاج في الاصطلاح ، فقد أضحى غير محصور في استعمالات خطابية ظرفية بل صار بعداً ملازماً لكل خطاب على وجه الإطلاق ، و السبب في ذلك أن كل خطاب حال في اللغة تمنحه هذه الأخيرة العناصر الأولية و القاعدية لكل حجاج ؛ أي عناصر الاستدلال و التدليل و هذا ما أشارت له سامية الدر يدي في كتابها دراسات في الحجاج ، فالحجاج فن الإقناع و الإقناع حاضر في كل خطاب .[4]

وقد اختلف العلماء بجميع تخصصاتهم في وضع تعريف موحد للحجاج لهدا نجده كل تعريف متباين

---

[1]–الخليل أحمد الفراهيدي : كتاب العين مرتب على حروف المعجم ، تح: عبد الحميد هنداوي ، باب الحاء ، دار الكتب العلمية ،بيروت ط1،

[2]– ابن منظور : لسان العرب ص22

[3] المرجع نفسه ، ص22

[4] سامية الدريدي : الحجاج في الشعر العربي بنيته و أساليبه ، دار عالم الكتب ، الأردن ط2 ، 2011، ص22

حسب التخصصات قانوني سياسي أدبي علمي .. غير أننا سنعرض تعريفاً عاماُ دون نسبته لصاحبه ، مشيرين إلى محددين أساسين اتفق عليهما الحجاجيون هما :

1-كون الحجاج خطابا إقناعياً ؛ أي أن الهدف هو التأثير في المتلقي ، إما تدعيم موقفه و إما لتغيير رأيه و تبني موقف جديد.

2- الحجاج بعدٌ جوهري في اللغة ذاتها ، مما ينتج عن ذلك أنه حيثما وُجد الخطاب العقل ، و اللغة فأن ثمة إستراتيجية معينة تعمد إليها لغوياً و عقلياً ، إما لإقناع أنفسنا و إما لإقناع الأخر .

و سنعرض بعض التعريفات للحجاج حسب عدة تخصصات منها :

- **من منظور بلاغي** : يعرف الجاحظ البيان في كتابه " البيان و التبيين " : و البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى و هتك الحُجب دون ضمير حتى يُفضي السامع إلى الحقيقة و يهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان ، و من أي جنس كان ذلك دليلاً لأن مدار الأمر و الغاية التي إليها يجري القائل و السامع إنما هو الفهم و الإفهام فبأي شيء بلغة الإفهام و أوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع .[1]

و يعرفه الفارابي : " الخطابة صناعة قياسية غرضها الإقناع في جمع الأجناس العشرة و ما يحصل من تلك الأشياء في نفس السامع من القناعة في الغرض الأقصى بأفعال الخطابة[2] .

---

[1] هاجر مدقن : آليات تشكيل الخطاب الحجاجي ، مجلة الأثر ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر الع 5، 5مارس 2006 ص193

[2] هشام الريفي : فريق البحث في البلاغة و الحجاج : أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى يومنا هذا ،تح حمادي صمود ،1998 عن الحجاج عند أرسطو ص 142

فالإقناع يرتبط بالخطابة في جميع الأحوال و هذا ما يجعل الحجاج يقترب من الخطابة ولكنه يختلف عنها ؛ أي يأخذ منها الإقناع كما يقول المؤلفان بيرلمان و تيكيتا و الغاية من تقريبنا بين الحجاج و الخطابة أن نلح على أنه لا حجاج بدون جمهور يرمي الخطاب إلى جعله يقتنع و يسلم و يصادق على ما يعرض عليه[1] .

- **من منظور تداولي** : ارتبط الحجاج بالتداولية ؛ لأن الخطاب الحجاجي يفترض وجود متكلم و سامع حيث تكون النية أحدهما التأثير في الآخر و هذا هو شأن التداولية التي تحاول الإجابة عن الأسئلة المطروحة من قبيل : من يتكلم ؟ إلى من يتكلم ؟ ماذا يقول حين يتكلم ؟ ماذا يقصد من كلامه ؟ .

لذا نجد أن الحجاج ارتبط بالبعد التداولي على عدة مستويات ، " ذلك أن الحجاج يعتبر ظاهرة متجسدة في الخطاب الحجاجي أو الصورة الثنائية الاستدلالية ، فإننا مبدئياً سنكون بصدد أفعال كلامية لها مرجعية مقاليه مقامية مشتركة بين المتكلم و المستمع أو بين المخاطَب و المخاطِب "[2]

كما عرف طه عبد الرحمان الحجاج بأنه : " كل منطوق موجه إلى الغير لإفهامه دعوى مخصومة يحق له الاعتراض عليها ."[3]

و يعرفه أبو بكر العزاوي بقوله : " يتمثل في إنجاز متواليات من الأقوال ، بعضها هو بمثابة الحجج اللغوية ، و بعضها الآخر هو بمثابة النتائج التي يستنتج منها"[4].

---

[1] المرجع نفسه : ص306

[2] طه عبد الرحمان : في أصول الحوار و تحديد علم الكلام ، دار المركز الثقافي العربي ، المغرب ط2 ، ص65

[3] طه عبد الرحمان : اللسان و الميزان ، دار المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط1، 1998، ص 226

[4] أبو بكر العزاوي : اللغة و الحجاج ، منتديات سور الأزبكية ، الدار البيضاء ، ط1 ، 20060، ص 16

و من خلال التعريفات اللغوية و الاصطلاحية نجد أنهما يتقاطعان في عدة مواضع من بينها :

- كون الحجاج في اللغة هو : وجه الظفر عند الخصومة ، البرهان ، الجدل ، منازعة المحَجة ، المقصد ، المغالبة ...

وهذا ما رمت إليه التعريفات الاصطلاحية بنسبة كبيرة و تمثلت في عدة نقاط منها : الإقناع ، الاقتناع ، الأسلوب ، التوجيه ، التأثير في الآخر ، المرجعية المقامية المقالية المشتركة بين المتكلم و المستمع الجدل ، الاستدلال ، البرهان .

ب-آليات الحجاج في قصيدة " لا تصالح " :

-أولاً : **الآليات اللغوية** : تعتمد العملية الإقناعية على العديد من الوسائل و الأدوات التي يستعملها صاحب النص أو الخطاب لإقناع المتلقي ، وتعتبر هذه الأدوات بمثابة قوالب تنظيم العلاقات بين الحجج و النتائج ، أو تُعين المرسل على تقديم حججه في الهيكل الذي يناسب السياق [1]، و بالتالي يكون قد وصل بهذا إلى غرضه و هذه الأدوات هي :

1- **التكرار** : يعد التكرار من بين الآليات الغوية التي بصدد التعرض لها في قصيدة " لا تصالح " لأمل دنقل ، فهو يعتبر من الأساليب الحجاجية المهمة ، و تقول سامية دريدي في هذا الصدد بأن : " الدراسات الدائرة حول الحجاج و أفانينه تجمع أو تكاد على أهمية الدور الحجاجي الذي يضطلع به أسلوب التكرار أو المعاودة ، فهو إذن أسلوب شائع في مختلف الخطابات على تنوع أجناسها و لكن تقرّ الباحثة بأنه لا يدرس ضمن الحجاج أو البراهين و إنما يعدّ رافداً أساسياً يرفد هذه الحجج و البراهين التي يقدمها المتكلم لفائدة أطروحة ما ،

[1]عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد ، لبنان ، ط1، 2004، ص 477

بمعنى أن التكرار يوفر لها طاقة مضافة تُحدث أثراً جليلاً لدى المتلقي و تساعد على نحوٍ فعال في إقناعه أو حمله على الإذعان ." [1] فالتكرار يساعد على أمور هي:

- التبليغ و الإفهام .
- يُعين المتكلم على ترسيخ الرأي أو الفكرة في الأذهان .
- التقرير أيضاً من فوائد التكرار ، كما يُقال الكلام إذا تكرر تقرر[2] .

و ينقسم التكرار إلى نوعين ، تكرار لفظي و تكرار معنوي ، فالتكرار اللفظي :هو تكرار اللفظة نفسها أو التركيب عينه في الموضع ذاته ، أو في أكثر من موضع ، و قد يكون من نوع آخر التكرار المعنوي بتكرار الحجة أو الدليل لا باللفظة بل بمعناه . و سنتناول بعض الصيغ اللغوية التي تكررت في قصيدة " لا تصالح " و هي :

أ- **اسم الفاعل** : يعتبر اسم الفاعل من نماذج الوصف التي يدرجها المرسل في خطابه بوصفها حجة ليسوغ لنفسه إصدار الحكم الذي يُريد ، لتبني عليه النتيجة التي يرمي إليها إذ يُعرف على أنه " ما اشتق من فعل لمن قام به بمعنى الحدوث "[3] .

و نجد اسم الفاعل قد تكرر كثيراً في القصيدة بطبيعة الحال ؛ لأنه نوع من أنواع الوصف ، و بعد تجولنا في هذه المدونة " لا تصالح " انتقينا بعض من أسماء الفاعلين نذكر منها :

[فارساً – ضاحكة –محترقاً – مشتاق –غازياً –كاملة – شاملة – الناظرة – عابرة – فاجرة –الماكرة – الساخرة –مبتسمين – واقفاً] ، فقد استعمل أمل دنقل اسم الفاعل بغرض الحجة

[1] سامية الدريدي : الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية إلى القرن الثاني للهجرة بنيته و أساليبه ، عالم الكتاب الحديث ، عمان الأردن ، ط1 ، 2008، ص 168

[2] الزركشي : البرهان في علوم القران ، تح : ابي الفضل ، دار الحديث ، القاهرة ، 2006، ص 10

[3] يوسف حسين عمر : شرح الرضى على الكافي ، منشورات جامعة قاز يونس ، بنغازي ، ط2، 1996 ، ص413

لدعم كلامه و ذلك لإقناع المتلقين و ما تحمله هذه الصفات من دلالات . ومن أمثلة التي سبق ذكرها لفظتي "ضاحكة " و " صامتة " ذلك في قوله :

أنّ بنت أخيك اليمامة

زهرة تتسربل – في سنوات الصبا –

بثياب الحداد

كنت إن عدت

تعدّو على درج القصر

تمسك ساقي عند نزولي

فأرفعها و هي ضاحكة

فوق ظهر الجواد

هاهي الآن .. صامتة

حرمتها يد الغدر

من كلمات أبيها ، [1]

وظّف أمل دنقل هاتين اللفظتين **ضاحكة و صامتة** كحجة تبرهن الحالة التي كانت فيها ابنة أخيه اليمامة قبل أن يقتل ، كيف كانت تستقبله و هي ضاحكة ، هاهي الآن صامتة حرمتها يد الغدر من أبيها ، فقد استعمل الشاعر اسم الفاعل ليدعم حجته و يقنع المتلقي بعدم قبول المصالحة من خلال وصفه النتائج المترتبة على هذا الصلح .

[1] أمل دنقل : الأعمال الشعرية الكاملة ، القاهرة ، مكتبة مدبولي ، قصيدة لا تصالح ، ص393–408

ب-**اسم المفعول** : يصنف اسم المفعول على أنه من الأوصاف الحجاجية فهو: " اسم مشتق يدل على معنى مجرد غير دائم على الذي وقع عليه المعنى ، فلا بد أن يدل على أمرين معاً ." [1]

نجد ذلك في مقاطع القصيدة ، طبعاً ؛ لأنه من الأسماء التي تدعم الكلام بغرض الحجة منها : [المستعارة – مضاربهم –القتيل – مسوخ – مراوغة] .

وظّف أمل دنقل اسم المفعول لكونه صفة ، و ذلك لإقناع متلقيه و دعماً لكلامه و استمالة القراء لخطابه . فقد أورد أسماء المفعول في قوله :

هل يصير دمي بين عينيك ماءاً؟

أتنسى ردائي الملطخ

تلبس فوق دمائي ثياباً مطرّزة بالقصب ؟[2]

وظف أمل دنقل اسم المفعول لكونه صفة ، و ذلك لإقناع متلقيه ، و دعماً لكلامه و استمالة القراء لخطابه ، فقد وظفه في هذا المثال وهي الملطخ و المطرزة واصفاً نفسه من خلالهما مكان ذلك عبارة عن حجج نتيجتها الحالة التي هو فيها ، فقد أوردهما محاولةً لاستثارة النخوة العربية عن طريق توظيف الأمثال العربية و أسماء المفاعيل في هذا التساؤل الإنكاري .

[1]عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد ، لبنان ، ط1، 2004، ص 489

[2]أمل دنقل : الأعمال الشعرية الكاملة ، لا تصالح ، ص 393-408

ج- **أفعال التفضيل** : تستعمل للإثبات و في تعريفه نجد : أنه اسم مشتق على وزن أفعل يدل في الأغلب على شيئين اشتركا في معنى ، و أحدهما الآخر فيه ، فالدعائم التي يقوم عليها التفضيل الاصطلاحي في أغلب حالاته :

- صيغة أفعل ، وهي اسم مشتق .
- شيئان يشتركان في معنى خاص .
- زيادة أحدهما على الأخر في هذا المعنى الخاص .[1]

ولا فرق في المعنى و الزيادة فيه أن يكون أمراً حميداً أو ذميماً ، حيث نجد أفعال التفضيل التي وظفها أمل دنقل في قصيدته قليلة و في موضع واحد في قوله :

و الذي اغتالني : ليس رباً

ليقتلني بمشيئته

ليس **أنبل** مني ، ليقتلني بسكينته

ليس **أمهر** مني ... ليقتلني باستدارته الماكرة [2]

دعَّم أمل دنقل كلامه هنا بصيغتين للتفضيل و هي : **أنبل** و **أمهر** و تلك كانت الحجة المقنعة للمتلقي ، فمن طبيعة الإنسان أن يميل تصوير ذاته أفضل مما هو عليه بالواقع فعبر عن ذلك بأفعال التفضيل السابق ذكرها .

يكمن دور أفعال التفضيل حجاجياً في أنها تجعل المتلقي يُوجد العلاقة بين الطرفين ليست بينهما أي علاقة ، أو توضيح لشيئين يحدثان فوضى لدى المتلقي و ذلك لإبراز ما قد

---

[1] عباس حسن : النحو الوافي ، دار المعرفة ، مصر ، ط3، دت ج3، ص395

[2] أمل دنقل : الأعمال الشعرية الكاملة ، لا تصالح ، ص393-408

يشتركان فيه ، فبذلك يكون اسم التفضيل قد أدّى دور الحجة و أبان بوجوده ما أبهم . و قد استخدمها أمل دنقل بدليل الحجة في كلامه و أخذها بعين الاعتبار لعدم قبول المصالحة . فنجد الشاعر يثبت على أنه أشجع على أن يغدر من الخلف ، و الذي قتله ليس بنبيل ولا بماهر إنما هو محضّ لصّ تسلل من الخلف ليطعنه ، و هذا ما يفعله إلا الخائن و العدو.

د- **الصفة المشبهة** : الصفة المشبهة هي من الصفات التي يمكن إدخالها ضمن الآليات اللغوية في الحجاج و قد عرفها أهل الصرف بأنها : " كل صفة اشتقت منها غير اسمي الفاعل و المفعول به على أية هيئة كانت بعد أن تجري عليها التثنية و الجمع و التأنيث ."[1]

استخدم أمل دنقل الصفة المشبهة كأمثالها من الصفات في القصيدة ، فالصفة المشبهة تزيد الكلام إيضاحا و تبعد الإبهام و الغموض من ثنايا القول ، و من أمثلتها اخترنا:

و تحاملت حتى احتملت على ساعدّي

فرأيت ابن عمي الزنيم

واقفاً يتشفىّ بوجهه لئيم

لم يكن في يدي حربة

أو سلاح قديم [2]

[1] السكاكي : مفتاح العلوم ، تحقيق زرزوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط2، 1987 ، ص50

[2] أمل دنقل : الأعمال الشعرية الكاملة ، لا تصالح ؛ ص3939-408

وظّف الشاعر هذه الصفات في القصيدة و بالضبط في المقطع السابع و يصف لحظة غدر ابن عمه به ، و كيف قتله بدم بارد دون أن يراعي قرابة العمومة بينهم ، و هذه الصفات عبارة عن الحجة المقنعة للمتلقي باستحالة الصلح مع الخونة .

- تكمن دور الصفة المشبهة حجاجياً في أنها أوصاف استخدمها لإقناع جمهوره من المتلقين .

نستخلص مما سبق أن للتكرار فائدة تداولية تتمثل في الاهتمام بالمخاطب أو المتلقي الذي هو أساس العملية التواصلية و ذلك من أجل تأكيد أمر معين أو بيان مكانته ، يُقال الشيء إذا تكرر تقرر ؛ أي أثبت معناه .

ثانياً –**<u>الآليات البلاغية</u>** : يعتبر الجانب البلاغي من اهتمامات محللي الخطاب ، إذ أن البلاغة تضفي على الخطاب جمالية و تزيد الكلام إبداعا ، و ذلك من خلال ما تقتضيه من أساليب مختلفة تجعل القارئ أو المتلقي ينساب معها ، فنجد الأدباء يكتبون الأدب من أجل إيصال مرادهم بينما يجعل منتجاتهم الأدبية تصل سلسلة للمتلقي هو الجانب البلاغي ، إذ يؤدي الغرض الذي هم بصدد تبليغه لهم ، و بهذا تؤدي البلاغة الدور الحجاجي في الخطاب و هدف الخطيب من توظيفها هو وصولها للمخاطب و إقناعه بما يريد إيصاله له ، فالإنسان بطبعه يميل إلى الكلام غير المباشر أو يحبذ سماع الكلام المزخرف الذي يزيد العملية إيجابية و قابلية في نفسه ، و كما نعلم أن البلاغة هي صور بيانية و محسنات بديعية ، لكن الهدف منها ليس هو ترتيب الكلام فقط بل الفائدة من ذلك هو دورها الحجاجي و مدى تأثيرها و إقناعها للمتلقي ، إذ يستحيل أن نجد تلك الملفوظات البلاغية دون محتوى حجاجي ، أما عن الآليات البلاغية فتنقسم إلى صور بيانية و محسنات بديعية و ما تحتويه من شحنات حجاجية و ذلك لأجل إثبات قول معين أو نفيه .

أما عن المتكلم فهدفه من توظيف الصور البيانية و المحسنات البديعية هو جعل المتلقي يستوعب قصده و ذلك من خلال التأويل و ما تصنعه تلك الصور و المحسنات من تعدد المعاني و اختلاف تصورها من متلقٍ إلى أخر ، و ذلك ما يزيدها جمالية في ذهنه .

1-الصور البيانية :

أ-**الاستعارة :** يتميز الخطاب الشعري كغيره من الخطابات بآلية إقناعية ، فتعد الاستعارة من خصائصه الأهم ؛ لأنها تلعب دوراً كبيراً في بنائه حجاجياً بهدف الإقناع و التأثير ، و عرفها الجرجاني قائلاً : " اعلم أن الاستعارة في الجملة أن يكون اللفظ أصلا في الوضع اللغوي المعروف ، و تدل الشواهد على أنه اختص به حين الوضع ، يستعمله الشاعر أو غير الشاعر في غير ذلك الأصل و ينقله إليه نقلاً غير لازم ، فيكون كالعارية ."[1] فالاستعارة عند الجرجاني هي نقل اللفظ مما وضع له في أصل اللغة من معنى إلى آخر نقلاً غير لازم ، فهي كالشيء المستعار لقضاء حاجة ثم يرد إلى صاحبه ، حيث تؤدي الاستعارة معنى جديداً في التشبيه و ذلك دون تخليها عن معناها الأصلي .[2]

و يمكن أن تلخص الاستعارة عامة إلى نوعين من الاستعارة : استعارة بديعية و أخرى حجاجية و هي النوع الأكثر انتشاراً لارتباطها بمقاصد المتكلمين و سياقاتهم التخاطبية و التواصلية و نجدها في اللغة اليومية و في الكتابات الأدبية .

و الملاحظ أن الشاعر قد أورد الاستعارة في قصيدته ، و قد أدّت الاستعارة دوراً حجاجياً كبيراً إذ يقول : لا تصالح

---

[1] عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، تح : محمد الفاضلي ، المكتبة المصرية ،بيروت ط3، 2001، ص21

[2] ليلى جغام : الحجاج في كتاب البيان و التبيين للجاحظ ، مذكرة دكتوراه قسم الآداب و اللغات ، تخصص علم اللسان ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2012-2013، ص 149

و لو حذرتك النجوم

و رمى لك كهّانها بالنبأ [1]

هنا شبه الشاعر الكائن الحي بالنجوم الذي يحذر ، و حذف المشبه به و ترك لازمة من لوازمه هو التحذير على سبيل الاستعارة المكنية .

و في موضع آخر يقول : لم يكن في يدي حربة

أو سلاح قديم

لم يكن غير غيظي الذي يتشكى الظمأ .[2]

هنا شبّه الشاعر الغيظ بالإنسان و حذف المشبه به و ترك لازمة من لوازمه و هي الشكاية على سبيل الاستعارة المكنية .

إذن نلاحظ من خلال بعض ما أورده أمل دنقل من استعارات أنها تلعب دور الحجاج أو الحجة ؛ لأنها ساهمت في بناء الحجاج ، لذلك نجده قد لجأ إليها النقاد و الباحثون في مجال الحجاج من الآليات الضرورية في بناء الخطاب الحجاجي كونها تؤثر في المتلقي فبذلك يجعله يقتنع بها .

ب- **التشبيه** :التشبيه آلية من الآليات البلاغية إذ يقوم على الربط بين عنصرين مختلفين ليقوم بذلك المتلقي باكتشاف سبب ورود هذا التشبيه ، حيث نجد " ابن رشيق " قد عرفه في العمدة بقوله : " صفة الشيء بما قاربه و شكله ، من جهة واحد أو جهات كثيرة لا من جميع جهاته ؛ لأنه لو ناسبه مناسبة كلية لكان إياه ، ألا نرى أن قولهم { خذ الوردة } إنما

[1] أمل دنقل : الأعمال الشعرية الكاملة ، لا تصالح ، ص3939-408

[2] المصدر نفسه : ص3939-408

أرادوا حمرة أوراق الورد و طراوتها ، لا ما سوى ذلك ."[1] إذ يلعب التشبيه دوراً مهماً في العملية الإقناعية فيجعل المتلقي يذعن للمتكلم و تتجلى أهميته في كونه يزيد المعنى وضوحاً و يكسبه تأكيداً ، و لهذا ما أطبق جميع المتكلمين من العرب و العجم عليه و لم يستعن أحد منهم عنه .[2]

و نجد أمل دنقل قد وظف التشبيه في القصيدة لا تصالح و من ذلك :

لا تصالح و لو قيل رأس برأسٍ

أكل الرؤوس سواء ؟

أقلب الغريب كقلب أخيك ؟ [3]

هنا الشاعر وظف التشبيه بغرض الاستفهام يُراد به المعنى المعنوي لا البلاغي ، و يهدف من خلال التشبيه هذا على الحثّ و التفريق بين الصلة الأخوية التي تجمعهم ، و ذلك من أجل إقناعه بعدم قبول المصالحة و حمل العار .

و في موضع آخر يقول : فجأة

ثقبتني قشعريرة بين ضلعين

و اهتز قلبي كفقاعة و انفثأ [4]

حيث شبه الشاعر قلبه بالفقاعة التي انفجرت من شدة الألم و من يد الغدر الذي طعنت من الخلف .

---

[1] ابن رشيق : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تح : صلاح الدين هواري–هدى عودة ، دار و مكتبة الهلال ، بيروت لبنان ، ط1446،1هـ–1996م، ج1، ص455

[2]أبو الهلال العسكري : الصناعتين ، ص265

[3] أمل دنقل : الأعمال الشعرية الكاملة ، لا تصالح ، ص3939–408

[4]المصدر نفسه ، ص3939–408

أتينا بمثالين عن التشبيه و ما أكثر في القصيدة ؛ لأنه يجعل المتلقي يتصور العلاقة بين شيئين مختلفين كإيجاد علاقة بين مجرد و محسوس ، و جعل المتلقي يتصورها أو يجدها في ذهنه ، فيفيد ذلك التصوير تقريب المعنى جيداً من المتلقي و إقناعه بما أراد المتكلم أو الخطيب أن يوصله له فيكون بذلك قد أدى دوراً حجاجياً مهمّاً .

نستخلص مما سبق ذكره أن للصورة البيانية دوراً مهماً في جعل المتلقي يستقبل المعلومة و يستوعب معناها بكل سلاسة ، و ذلك ما تبعثه الصورة في نفس المتلقي إذ تجعله يُعمل العقل في إيجاد العلاقة بين شيئين مختلفين و إيجاد واصل بينهما ليكون بذلك المخاطب إليه أدق ، كما نجد أيضاً بأن الإنسان بطبعه ميال إلى غير المباشر من الكلام و هذا ما يبعث فيه استحساناً في النفس ، فبذلك يكون الخطيب أو الأديب قد جعل من كلامه هذا حجة و دليلاً ليقتنع به متلقيه .

- **2-<u>المحسنات البديعية</u> :**

"للمحسنات البديعية دور حجاجي كبير في الإقناع ، حيث إن دورها يكمن في جانبها الشكلي و بُناها الخارجية و زخرفة الكلام لجلب المتلقي فيؤثر ذلك الميل لهذا الكلام أثراً في ذات المتلقي فيجعله يحبذ سماعها ، و هذا لأن لها دوراً حجاجياً لا على سبيل زخرفة الخطاب ، و لكن بهدف الإقناع و البلوغ بالأثر مبلغه الأبعد ".[1]

فهي إذن تجعل النفس تميل و تقتنع من خلالها ، و يقول صابر الحباشة في هذا النحو : " إن محسناً لهو حجاجي إذا كان استعماله و هو يؤدي دوره في تغيير زاوية النظر ، يبدو معتاداً في علاقته بالحالة الجديدة المقترحة و على العكس من ذلك ، فإن لم ينتج

[1] عبد الهادي ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب ، ص 498

عن الخطاب استمالة المخاطب ، فإن المحسن سيتم إدراكه باعتباره زخرفة ؛ أي محسن أسلوب و يعود ذلك لتقصير عن أداء دور الإقناع ".[1]

لقد وظف أمل دنقل العديد من المحسنات البديعية في قصيدته هذه و ذلك لطبيعتها في تزيين النصوص و زخرفتها ليستحسنها المتلقي في نصوصه . و أمثلة ذلك ما يلي :

أ- **الطباق** : الطباق هو الجمع بين لفظتين متضادين في المعنى و كما يقال الأشياء بأضدادها تتضح ، و قد عرفه صاحب الصناعتين بأنه : " الجمع بين الشيء و ضده في جزء من أجزء الرسالة أو الخطبة مثل الجمع بين السواد و البياض ، و الليل و النهار ، الحر و البرد ..." .[2]

نجد أن أمل دنقل قد وظفه في وحدات القصيدة في شكل متقابلات نذكر منها :

الطفولة – الرجولة ضاحكة – صامتة

الصمت – التأنيب يتسابق – مستسلم

ملطخ – مطرّز زهرة – ثياب الحداد

الرّقاد – صرخات

نجد في قوله : لا تصالح

... ذكريات الطفولة بين أخيك و بينك

حسّكما فجأة بالرجولة

هذا الحياء الذي يكبت الشوق .. حين تعانقه

[1] أبو الهلال العسكري : الصناعتين ، ص16

[2] أبو الهلال العسكري: الصناعتين ، ص16

..الصمتُ –مبتسمين– لتأنيب أمكما

و كأنكما ما تزالان طفلين ..[1]

نجد الشاعر هنا وظف الطباق من خلال وصفه للعديد من الصور ، صورة الأخوين الطفلين و قد بين يدي أمهما ينالان التقريع المشترك و يبتسمان في تآمر لطيف و كيف تحولت طفولتهما فجأة الى رجولة ، و قد وظفه من أجل إيصال رؤيته و يؤكد عليها من خلال توظيفه في النص .

و الملاحظ أن هذه الطباقات كلها تدعم خطاب الشاعر و تجعله راسخاً لدى متلقيه ، وظف أمل دنقل الطباق كثيراً في نصه " لا تصالح " و ذلك لما يضفيه الطباق من جمال على الخطابات و جعل الكلام مؤكداً لدى المتلقي .

ب–**السّجع [الترصيع]** : يعدّ الترصيع من المحسنات البديعية التي يحبذ المتلقي سماعها و ذلك لما تُحدثه من جرس في أذن المتلقي ، حيث تحدث أثرا جلياً في النفس و ذلك لاستحسان سماعه من خلال الإيقاعات التي تحدثها نهايات الكلمات المتشابهة ، و الترصيع عند العسكري في الصناعتين هو :" أن يكون حشو البيت مسجوعاً ."[2]فالترصيع هو اتفاق جملتين أو أكثر في عدد الكلمات مع اتفاق كل كلمة مع ما يقابلها في الوزن و في الحرف الأخير.

و الملاحظ أن الشاعر استخدم الترصيع بين سطور نصه في عدة مواضع نذكر منها :

عندما يملأ الحق قلبك

---

[1] أمل دنقل : الأعمال الشعرية الكاملة ، ص 3930408

[2]المرجع نفسه : ص 85

تندلع النار إن تتنفسْ

و لسان الحياة يخرسْ

و أيضاً: كيف تصبح فارسها في الغرامْ ؟

كيف تحلم أو تتغنى بمستقبل لغلامْ ؟

كيف ترجو غدا لوليد ينامْ ؟ [1]

و من هذا المنطلق يمكننا القول بأن للسجع دوراً كبيراً في إقناع المتلقين ، و ذلك من خلال الإيقاعات التي يحدثها في آذانهم ، فتعدت بذلك أثراً في نفوسهم و يستحبوه مما يزيد من عملية التأثير على المتلقي و إيصاله بالهدف الذي يرجوه أمل دنقل من هذه القصيدة.

- نستخلص مما سبق أن للصور البيانية و المحسنات البديعية تأثيرا كبيراً و جلياً في حث متلقيه لما يريد إيصاله و ذلك من خلال الكلام غير المباشر الذي تتميز به الصور البيانية ، و من طبيعة الإنسان الميل إليه كونها تقع أثراً في النفس ، فيكون ذلك حجة مقنعة له ، أما عن المحسنات البديعية فهي تلعب دور الحجج طبعاً ؛ لأنها تزين الكلام و تزخرفه من خلال السجع و الطباق و غيرهما ، فبذلك يبعث في المخاطب روح القابلية لما يقصده الخطيب .

أما بالنسبة **للآليات التداولية** فتنحصر ضمن حدود الأفعال الكلامية و قد سبق لنا دراستها في الفصل الأول من المذكرة .

[1] أمل دنقل : الأعمال الشعرية الكاملة ، لا تصالح ، ص3939-408

بعد الرحلة القصيرة التي خضناها في الحجاج بتقديم تعاريف مختلفة عنه نحسب أنه مرتبط بعدة مصطلحات من البرهان ، الجدل ، الاستدلال ، الإقناع ، الأسلوب ، التوجيه ، كل هذه المصطلحات تصبّ في مجرى واحد وهو محاولة التأثير في المتلقي و إقناعه و وصول المتكلم إلى مبتغاه .

كما رأينا أن الحجاج يمكن أن يوظف في جميع التخصصات و المجالات ، و قد أنجزت دراستي هذه و تطبيقاً على قصيدة " لا تصالح " من أجل الكشف عن القدرة الإقناعية لدى " أمل دنقل " التي أهلته للتأثير في جمهور المتلقين ، و لقد اكتشفت العديد من الآليات الحجاجية في هذه القصيدة التي وقع عليها اختياري ، و عليه سأحاول إدراج بعض النتائج التي توصلت إليها و هي كالأتي :

- في أثناء تحليلي لبعض نماذج القصيدة في جميع الآليات المختارة لاحظت أن أمل دنقل متنوع في أسلوبه ، أحيانا نجده يقدم النتيجة عن الحجج و أحيانا أخرى نجد العكس بعرض الحجج ثم النتيجة ، و أحياناً أخرى نجده يضمن النتيجة و يعرض الحجج المسوقة إليها .
- اعتمد أمل دنقل على الخطاب البلاغي ، حتى يجعل خطابه مؤثراً و مقنعاً ؛ لأن اللبس و المجاز في الحجاج يكسبه قوى حجاجية إقناعية .
- وقد وظف أيضاً الحجج الجاهزة ، و هي تقريباً موجودة في القصيدة ؛ لأن الحجج الجاهزة من الحجج القوية.
- و نجده اعتمد على الروابط الحجاجية و ذلك من أجل انسجام خطابه حجاجياً ، و توجيهه وجهة قوية ، كما نلاحظ أنه تسلسل في إدراج الحجج و ذلك لاستمالة المخاطب و التأثير فيه .
- و في الأخير نقول أننا لا نزعم إحاطتنا بجميع جوانب الحجاج ؛ لأن الموضوع متشعب ، بل حاولنا جاهدين أن نلمس البعض منها محاولين الاقتراب من جوهره

لنترك الآليات الأخرى لأبحاث أشمل لتكون قادرة على بالإحاطة بكل الآليات الحجاجية .

خاتمة

خاتمة

في تحليلنا للنص الأدبي قصيدة (لا تصالح) و دراستها وفقا للمنهج التداولي بهدف رصد حركة الأدلة اللغوية ؛ أي الأفعال الكلامية و الصور البيانية التي وظفها داخل القصيدة بغرض طرح حجته و إقناع متلقيه بما يؤمن به ، و في ارتباطها بالسياقات المستعملة فيه وصلنا إلى جملة من النتائج أهمها :

- أن القصيدة هي عبارة عن أحداث كلامية أنجزها أمل دنقل من أجل أغراض تواصلية معينة تعبر عن مقصده الذي أراد إيصاله للمتلقي .
- وظف أمل دنقل في قصيدته " لا تصالح " ملفوظات وصفية تقريرية من أجل تقرير أحداث واقعية تاريخية ، و قد جاءت معظمها بطريقة مباشرة لا تلميحية كما وظف أفعالا إنجازية أدائية كالاستفهام ، الأمر، و النهي.
- كانت الأفعال الكلامية في القصيدة تقريرية أكثر منها إنجازيه .
- لكل فعل من الأفعال الإنجازية المدروسة صيغة لغوية دالة عليها ، و حسبما تم دراسته فقد دل على صيغة الاستفهام أدوات مثل : هل ، من ، لماذا ، و فيما يخص الأمر فالصيغة التي حققته هي" أفعل "، و أما النهي فحققته صيغة " لا تفعل " .
- تنوعت الدلالات المنبثقة من الأفعال الإنجازية بين الطلب و التهديد و النصح و التي استدلينا عليها من السياق ما يعني أن أغلب الأفعال خرجت عن الأصل الذي وضعت له .
- أن الأديب لم يستعمل هذه الملفوظات إلا لهدف معين و هذا الهدف لا يتحقق إلا بآليات محددة و أدوات لغوية معينة مثل استعمال الأديب الأدوات النحوية التأكيدية لتقوية منطوق هو تأكيد شحنته الإخبارية .
- وقد كان الإقناع و التأثير و التوجيه في هذه القصة أهم الأهداف التي يسعى الأديب إلى تحقيقها.

- استعمال الأديب الأدوات النحوية التأكيدية لتقوية منطوقه و تأكيد شحنته الإخبارية .

- ملفوظات الشاعر في قصيدته تؤكد لنا الصلة بين الشاعر و نصه و المتلقي بوصفه الطرف الثاني من العملية التواصلية يسعى إلى فهم الدلالات غير الحرفية التي تضمنتها الأفعال الكلامية و الصور البيانية و المحسنات البديعية من خلال السياق و كذا المعرفة المشتركة بينه و بين الشاعر . و قد كان لكل من السياق أو القوة الإنجازية و كذا معرفة المناحي السياسية و الاجتماعية للأديب دور في التوصل إلى تلك المقاصد و التأثر بملفوظات أمل دنقل ، و بالتالي يكون الأديب قد أقنع المتلقي هذا منجهة و منجهة أخرى فالمتلقي في أثناء العملية التواصلية يمارس بشكل غير مباشر دوراً في توجيه المتكلم عند اختيار أدواته و صياغة خطابه انطلاقا من علاقاته بالمتكلم و موقف الخطاب في التمكن من تفكيك الخطاب و تأويله لتحديد مقصد الأديب .

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أشكر الله تعالى جزيل الشكر و أحمده على ما وفقني إليه لإنجاز هذا العمل المتواضع ، و أرجو من كل من وقع بين يديه هذا البحث سواء للمطالعة أو اتخاذه مرجعا أن يدعو لي بالتوفيق .

الملاحـــق

الملحق :

*أمل دنقل

ولد الشاعر أمل دنقل في عام 1940م بقرية القلعة بمحافظة قنا في صعيد مصر .كان والده عالماً من علماء الأزهر الشريف ، الأمر الذي ألقى بظلاله على شخصية الولد ، عن موهبة القريض .

بعد أن أنهى دراسته الثانوية ، ارتحل إلى القاهرة ، و التحق بكلية الآداب ، لكن مطالب الحياة أجبرته على الانقطاع عن التحصيل الجامعي فعمل موظفاً بالحكومة . و لطالما ترك عمله منصرفاً إلى كتابة الشعر . دفعته نزعته العروبية إلى مخالفة كل معاصريه من الشعراء المجددين فلئن ظهرت في شعرهم الكثير من تأثيرات الميثولوجيا الغربية و الأساطير اليونانية بوجه خاص ، فلقد تميز شعر أمل دنقل بالتحامه المباشر بالتراث العربي و تناصه المفعم بالدلالات معه .

يعتبر أمل دنقل من جيل الشباب الذي نشأ في حضن ثورة يوليو المصرية و أحلام الناصرية في التحرر و الوحدة و التطور و العدالة . وقد انتهى به انتماؤه العربي إلى صدمة ساحقة ككل جيل ذلك الزمان – حين انكسرت أحلام ناصر و العرب بهزيمة مصر في حرب يونيو 1967م . و عبر عن ذلك في قصيدته الرائعة " البكاء بين يدي زرقاء اليمامة " و ما تلاها من شعره .

شاهد أمل دنقل بعينيه نصر أكتوبر العظيم سنة 1973 م ، و شاهد كيف تم تضييع ثمار هذا النصر ، بالاتصالات السرية التي تواترت خلال الحرب و بعدها بين النظام السياسي المصري و العدو الصهيوني ، و تنبأ بأن كل ذلك سائق إلى نوع من المصالحة بين حكومة مصر و عدو الأمة ، فصرخ صرخته في قصيدة " لا تصالح " في شهر نوفمبر 1976م قبل زيارة السادات للقدس و خطابه في الكنيسة بحوالي عام .تحولت هذه القصيدة إلى صوت واحد و رفض شعبي عارم ، ضد زيارة السادات للقدس و ضد المفاوضات مع إسرائيل و ضد كامب ديفيد ، حتى صارت الجماهير المصرية تهتف بها في تظاهراتها ، ضد النظام السياسي المصري طوال عهد السادات و ما تلاه .

أصيب بالسرطان ، و كافحه بنبل و إصرار مدة تقارب السنوات الأربع . و قد ظهر أثر ذلك في مجموعته الشعرية " أوراق الغرفة 8" تلك المجموعة التي سماها على اسم غرفته في المعهد القومي للأورام . و هكذا يتضح أن المرض لم يستطع أن يوهن من عزيمة هذا الصعيدي العروبي العنيد ، حتى وصف الشاعر المصري أحمد المعطى حجازي الصراع بين الشاعر و السرطان بقوله : " انه صراع بين متكافئين الموت و الشعر ."

و أخيراً إن للمسافر أن يصل إلى بيته ، و وصل فعلاً إلى بيته بدار الحق في 21 مايو 1983م ، لتنتهي معاناته و تناقضاته ، مع كل ما يحيط به من وقائع ظل يحاربها إلى اللحظة الأخيرة.

*إصداراته الشعرية :

أما عن أعماله الشعرية فقد صدرت له ست مجموعات شعرية نشر أغلبها في حياته ثم أعيد نشرها بعد وفاته مع آخر ما كتب و ما لم يسبق نشره و هي على التوالي :

- البكاء بين يدي زرقاء اليمامة 1969م
- تعليق على ما حدث 1971م

- مقتل القمر 1974م
- العهد الآتي 1975م
- أقوال جديدة عن حرب البسوس 1976م
- أوراق الغرفة رقم 8 ، 1983م .

و ضمت هذه الأعمال في طبعتها الأولى في مجلد واحد تحت عنوان " أمل دنقل الأعمال الشعرية " و استهلت هذه الأعمال بقصائد غير منشورة ، و في الطبعة الثانية ضمت تحت عنوان " أمل دنقل الأعمال الكاملة " و ذُيلت بقصائد متفرقة لم تختص بها ؛ أي من المجموعات الشعرية السابقة .

قصيدة " لا تصالح " لأمل دنقل

.1

لا تصالحْ !

..ولو منحوك الذهبْ

أترى حين أفقأ عينيكَ،

ثم أثبِّتُ جوهرتين مكانَهما ..

هل ترى..؟

هي أشياء لا تُشترى:

ذكريات الطفولة بين أخيك وبينك،

حسُّكما . فجأةً . بالرجولةِ،

هذا الحياء الذي يكبت الشوقَ ..حين تعانقُهُ،

الصمتُ . مبتسمين . لتأنيبِ أمِّكما ..

وكأنكما ما تزالان طفلين !

تلك الطمأنينة الأبدية بينكما :

أنَّ سيفانِ سيفَكَ..

صوتانِ صوتَكَ

أنك إن متَّ :

للبيت ربٌّ

وللطفل أبْ

هل يصير دمي . بين عينيك . ماءً؟

أتنسى ردائي الملطَّخَ ..

تلبس . فوق دمائي . ثيابًا مطرَّزَةً بالقصبْ؟

إنها الحربُ !

قد تثقل القلبَ ..

لكنّ خلفك عارَ العربْ ..

لا تصالحْ ..

ولا تتوخَّ الهرَبْ!

.2

لا تصالحْ على الدمِ ..حتى بدمْ !

لا تصالح !ولو قيل رأسٌ برأسٍ

أكلُّ الرؤوس سواءٌ؟

أقلبُ الغريبِ كقلبِ أخيكَ؟ !

أعيناهُ عينا أخيكَ؟ !

وهل تتساوى يدٌ ..سيفُها كان لكْ

بيدٍ سيفها أثْكَلك؟

سيقولون :

جئناك كي تحقن الدمْ ..

جئناك .كُنْ . يا أميرُ . الحَكَمْ

سيقولون :

ها نحن أبناء عمْ .

قل لهم :إنهم لم يراعوا العمومةَ فيمن هلَكْ.

واغرسِ السيفَ في جبهةِ الصحراءِ ..

إلى أن يجيبَ العَدمْ .

إنني كنت لكْ

فارساً،

وأخاً،

وأباً،

ومَلِكْ !

.3

لا تصالحْ ..

ولو حَرَمَتْكَ الرقادْ

صرخاتُ الندامةْ .

وتذكَّرْ ..

إذا لانَ قلبُك للنسوةِ اللابساتِ السوادْ، ولأطفالهن الذين تخاصمهم الابتسامةْ

أنّ بنتَ أخيك اليمامة

زهرةٌ تتسربل . في سنوات الصبا . بثياب الحداد

كنتُ، إن عدتُ :

تعدو على دَرَجِ القصر،

تمسك ساقيَّ عند نزولي ..

فأرفعها . وهي ضاحكةٌ .

فوق ظهر الجوادْ .

ها هي الآن ..صامتةٌ

حرمتها يدُ الغدرِ :

من كلمات أبيها،

ارتداءِ الثياب الجديدةِ،

من أن يكون لها . ذات يوم . أخٌ !

من أبٍ يتبسَّم في عرسها ..

وتعودُ إليه إذا الزوجُ أغضبها ..

وإذا زارها ..يتسابق أحفادُه نحو أحضانهْ،

لينالوا الهدايا ..

ويلهوا بلحيته وهو مستسلم

ويشدُّوا العمامةْ .

لا تصالح

فما ذنب تلك اليمامةْ

لترى العشَّ محترقًا ..فجأةً،

وهي تجلس فوق الرماد؟ !

4.

لا تصالحْ،

ولو توَّجوك بتاج الإمارةْ .

كيف تخطو على جثة ابن أبيكَ..؟

وكيف تصير المليكَ ..

على أوجُهِ البهجةِ المستعارةْ؟

كيف تنظر في يد من صافحوكَ ..

فلا تبصر الدمَ ..

في كل كفْ؟

إن سهمًا أتاني من الخلفْ ..

سوف يجيئُكَ من ألفِ خلفْ .

فالدم . الآن . صار وساماً وشارةْ

لا تصالحْ،

ولو توَّجوك بتاج الإمارةْ .

إن عرشَكَ :سيفٌ

وسيفَكَ :زيفٌ

إذا لم تزنْ . بذؤابته . لحظاتِ الشرفْ،

واستطبت الترفْ .

5.

لا تصالحْ،

ولو قال من مالَ عند الصدامْ :

.."ما بنا طاقةٌ لامتشاق الحسامْ "..

عندما يملأ الحقُ قلبَكَ :

تندلع النارُ إن تتنفَّسْ .

ولسانُ الخيانة يخرسْ .

لا تصالحْ،

ولو قيل ما قيل من كلمات السلامْ .

كيف تستنشقُ الرئتانِ النسيمَ المدنَّسْ؟

كيف تنظر في عيني امرأة،

أنت تعرف أنك لا تستطيع حمايتها؟

كيف تصبح فارسَها في الغرامْ؟

كيف ترجو غداً ..لوليدٍ ينامْ،

كيف تحلم أو تتغنى بمستقبلٍ لغلام

وهو يكبر . بين يديك . بقلب مُنكَّس؟

لا تصالحْ،

ولا تقتسم مع من قتلوك الطعامْ .

وارْوِ قلبك بالدمْ ..

وارْوِ التراب المقدَّسْ ..

وارْوِ أسلافَكَ الراقدينَ ..

إلى أن تردَّ عليك العِظامْ !

.6

لا تصالحْ،

ولو ناشدتك القبيلةْ،

باسم حزن "الجليلةْ "

أن تسوق الدهاءَ،

وتُبدي ـ لمن قصدوك ـ القبولْ .

سيقولون :

ها أنت تطلب ثأرًا يطولْ .

فخذ ـ الآن ـ ما تستطيعُ :

قليلاً من الحقِّ ..

في هذه السنوات القليلةْ.

إنه ليس ثأرك وحدك،

لكنه ثأر جيلٍ فجيلْ .

وغداً..

سوف يولدُ من يلبسُ الدرعَ كاملةً،

يوقد النار شاملةً،

يطلب الثأرَ،

يستولد الحقَّ،

من أَضْلُع المستحيلْ .

لا تصالحْ،

ولو قيل :إنّ التصالح حيلةْ .

إنه الثأرُ .

تبهتُ شعلته في الضلوعِ ..

إذا ما توالت عليها الفصولْ ..

ثم تبقى يد العار مرسومة بأصابعها الخمسِ فوق الجباهِ الذليلة !

.7

لا تصالحْ،

ولو حذَّرتْكَ النجومْ

ورمى لك كهَّانُها بالنبأ ..

كنتُ أغفرُ لو أنني مِتُّ ..

ما بين خيطِ الصوابِ وخيطِ الخطأ .

لم أكن غازياً،

لم أكن أتسلل قرب مضاربهمْ،

أو أحوم وراء التخومْ،

لم أمد يداً لثمار الكرومْ،

أرضَ بستانِهم لم أطأْ،

لم يصح قاتلي بي" :انتبِهْ !"

كان يمشي معي ..

ثم صافحني ..

ثم سار قليلا،

ولكنه في الغصونِ اختبأْ !

فجأةً :

ثقبتني قشعريرةٌ بين ضلعين ..

واهتزَّ قلبي . كفقاعة . وانفثأْ .

وتحاملتُ، حتى احتملت على ساعديَّ

فرأيتُ :ابن عمي الزنيمْ،

واقفًا يتشفَّى بوجهٍ لئيمْ .

لم يكن في يدي حربةٌ،

أو سلاح قديمْ، لم يكن غيرُ غيظي الذي يتشكَّى الظمأْ .

.8

لا تصالحْ،

إلى أن يعودَ الوجودُ لدورته الدائرةْ :

النجوم ..لميقاتها

والطيور ..لأصواتها

والرمال ..لذراتها

والقتيل لطفلته الناظرةْ .

كل شيء تحطم في لحظة عابرة :

الصبا، بهجةُ الأهلِ، صوتُ الحصانِ، التعرُّفُ بالضيفِ، همهمةُ القلبِ حين يرى برعماً في الحديقة يذوي، الصلاةُ لكي ينزل المطر الموسميُّ، مراوغةُ القلبِ حين يرى طائرَ الموتِ وهو يرفرفُ فوق المبارزة الكاسرةْ .كلُّ شيءٍ تحطَّم في نزوةٍ فاجرةْ .

والذي اغتالني :ليس ربّاً ..

ليقتلني بمشيئتهْ،

ليس أنبل مني ..ليقتلني بسكينتهْ،

ليس أمهر مني ..ليقتلني باستدارتِهِ الماكرةْ .

لا تصالحْ،

فما الصلح إلا معاهدةٌ بين ندَّينْ ..

في شرف القلب

لا تُنتقَصْ

والذي اغتالني مَحضُ لصْ

سرقَ الأرضَ من بين عينيَّ

والصمتُ يطلقُ ضحكته الساخرةْ !

.9

لا تصالحْ،

ولو وقفت ضدَّ سيفِكَ كلُّ الشيوخْ،

والرجالُ التي ملأتها الشروخْ،

هؤلاء الذين يحبون طَعم الثريدْ، وامتطاء العبيدْ،

هؤلاء الذين تدلت عمائمُهم فوق أعينهم،

وسيوفُهم العربيةُ قد نسيتْ سنواتِ الشموخْ .

لا تصالحْ،

فليس سوى أن تريدْ..

أنت فارسُ هذا الزمان الوحيدْ، وسواك ..المسوخْ !

.10

لا تصالحْ

لا تصالحْ

القاهرة .نوفمبر 1976 .

المصدر :أمل دنقل .الأعمال الشعرية .القاهرة .مكتبة مدبولي .دون تاريخ .ص 393.408

قائمة المصادر و المراجع

قائمة المصادر و المراجع :

المصدر : – أمل دنقل : الأعمال الشعرية الكاملة ، القاهرة ، نوفمبر 1976، مكتبة مدبولي ، ص 393–408

المراجع :

1) ابن رشيق : العمدة في محاسن الشعر وآدابه ، تح : صلاح الدين هواري–هدى عودة ، دار و مكتبة الهلال ، بيروت لبنان ، ط1446،1هـ–1996م، ج1، ص455
2)
3) أبو الهلال العسكري ، الصناعتين ، ص265
4) أبو بكر العزاوي : اللغة و الحجاج ، منتديات سور الأزبكية ، الدار البيضاء ، ط1 ، 20060،
5) أحمد المتوكل : اللسانيات الوظيفية .
6) أن روبل جاك سوشلار ، التداولية اليوم علم جديد في التواصل ، ترجمة سيف الدين دغفوس ، محمد الشبابي المنطقة العربية ، دار الطليعة بيروت لبنان ط1 ،يوليو 2003
7) باديس لهويمل،مظاهرا لتداولية في مفتاح العلوم السكاكي،عالم الكتب الحديث إربد– الأردن،ط 1. ص212
8) بوطارن محمد الهادي وآخرون،المصطلحات اللسانية والأسلوبية والشعرية2
9) جون أوستين : نظرية أفعال الكلام العامة ، تحقيق عبد القادر قنيني ،أفريقيا الشرق المغرب ، 2008 .
10) جون لانكشو أوستين، نظرية الأفعال العامة (كيف ننجز الأفعال بالكلام)،
11) حفيظة أرسلان شاسبوغ : نحو الجملة الخبرية ، عالم الكتب ، اربد ، الأردن ،ط1 ، 2013
12) الزركشي : البرهان في علوم القران ، تح : أبي الفضل ، دار الحديث ، القاهرة ، 2006، .
13) سامية الدريدي : الحجاج في الشعر العربي القديم من الجاهلية الى القرن الثاني للهجرة بنيته و أساليبه ، عالم الكتاب الحديث ، عمان الأردن ، ط1 ، 2008.
14) السكاكي : مفتاح العلوم ، تحقيق زرزري ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ط2، 1987

15) الشيخ مصطفى الغيلاني : جامع الدروس العربية ، شركة أبناء شريف الأنصاري ج1 ط200 .

16) صلاح إسماعيل عبد الحق : التحليل اللغوي عند مدرسة أكسفورد .

17) ضياء الدين ابن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ، تح : أحمد الحوفي ، دار النهضة ، مصر ، القاهرة ،

18) طالب سيد هاشم الطبطبائي : نظرية الأفعال الكلامية بين فلاسفة اللغة المعاصرين و البلاغيين العرب .

19) طه عبد الرحمان : في أصول الحوار و تحديد علم الكلام ، دار المركز الثقافي العربي ، المغرب ط2 ، طه عبد الرحمان : اللسان و الميزان ، دار المركز الثقافي العربي ، المغرب ، ط1، 1998.

20) عباس حسن : النحو الوافي ، دار المعرفة ، مصر ، ط3، دت ج3، .

21) عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، تح : محمد الفاضلي ، المكتبة المصرية ،بيروت ط3، 2001، .

22) عبد الهادي بن ظافر الشهري : استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية ، دار الكتاب الجديد ، لبنان ، ط1، 2004.

23) عطيات أبو السعود ، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين ، شركة الجلال للطباعة ،الإسكندرية ، اط1 سنة 2018

24) علي محمود حجي الصراف،في البرجماتية–الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة

25) عمر بلخير،مقالات في التداولية والخطاب،الأمل للطباعة و النشر والتوزيع .

26) فان ديك،النص والسياق –استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي،تر:عبد القادر قنيني، إفريقيا الشرق– المغرب(د ط)، 2111 .

27) فرسواز أرمينكو،المقاربة التداولية

28) كلماير وآخرون – أساسيات علم لغة النص تروتح :د سعيد حسن بحيري .زهراء الشرق– –مصر.القاهرة ط1 2009 17ص43. للاتساع،ينظر:باديس لهويمل –مظاهر التداولية في مفتاح العلوم للسكاكي–عالم لكتبا لحديث – اربد .الأردنط1 .2014

29) محمود أحمد نحلة : أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر .

30) محمود حجي الصراف : في البراغماتية الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة

31) محمود طلحة : تداولية الخطاب السردي ،دراسة تحليلية في وحي القلم للرافعي ، تق: مسعود صحراوي ، عالم الكتب الحديث ، اربد الأردن د–ط 2012

32) مسعود صحراوي : التداولية عند العلماء العرب –دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي دار الطليعة للنشر و التوزيع ، بيروت لبنان ط1 2005

33) نحلة محمود أحمد : آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر

34) هشام الريفي ، فريق البحث في البلاغة و الحجاج : أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو الى يومنا هذا ،تح حمادي صمود ،1998 عن الحجاج عند أرسطو ص 142

35) يوسف حسين عمر : شرح الرضا على الكافي ، منشورات جامعة قاز يونس ، بنغازي ، ط2، 1996 .

معاجم :

1- الخليل أحمد الفراهيدي ، كتاب العين مرتب على حروف المعجم ، تح: عبد الحميد هنداوي ، باب الحاء ، دار الكتب العلمية ،بيروت ط1،.

2- ابن منظور : لسان العرب ص22

مقالات :

1-خليفة بوجادي في اللسانيات التداولية مع محاولة تأصيلية في الدرس العربي القديم.

2- هاجر مدقن : آليات تشكيل الخطاب ألحجاجي ، مجلة الأثر ، جامعة قاصدي مرباح ورقلة الجزائر الع 5، 5مارس 2006

مذكرات :

1- مسعود صحراوي : الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر و التراث العربي –رسالة دكتوراه في اللسانيات ، جامعة باتنة 2004/2003

2- مذكرة : ليلى خضير- تداولية الأفعال الكلامية للأمثال الشعبية منطقة واد سوف أنموذجا- جامعة حمى لخضر الوادي -2015/2014

3- ليلى جغام : الحجاج في كتاب البيان و التبيين للجاحظ ، مذكرة دكتوراه قسم الآداب و اللغات ، تخصص علم اللسان ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2012-2013.محمد بن علي الجرجاني : الإشارات و التنبيهات في علم البلاغة تح: إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ،بيروت لبنان

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	أ – د
مدخل	1
الفصل الأول : تداولية الأفعال الكلامية في قصيدة " لا تصالح " – تمهيد ..... – نشأتها ..... – 1–نظرية الأفعال الكلامية عند الغرب : – عند أوستين ..... – عند سيرل ..... • الأفعال المباشرة ..... • الأفعال الغير مباشرة ..... – ملخص نظرية الأفعال الكلامية عند سيرل ..... –2– الأفعال الكلامية عند العرب : أ – عند البلاغيين ..... ب–عند النحويين ..... – خلاصة – –3– أنواع الأفعال الكلامية : 1– الأفعال الانجازية ..... 2–الأفعال التقريرية	3–1 5–3 9–5 18–10 21–20 25–22 26 32–27 35–32 38–35 47–38

ملخص الفصل الأول	48-
الفصل الثاني : تداولية الحجاج في قصيدة " لا تصالح " أ - مصطلح الحجاج ..... ب-آليات الإقناع في القصيدة 1- الآليات اللغوية..... 2- الآليات البلاغية ..... 3- الآليات التداولية ..... - خاتمة..... ملحق ..... قائمة المصادر و المراجع	53-50 59-53 66-59 73-70

ملخص:

تعنى المقاربة التداولية بدراسة النص أو الخطاب الأدبي في علاقته بالسياق التواصلي و التركيز على أفعال الكلام و استكشاف العلامات المنطقية الحجاجية . و تندرج دراستي هذه حول نظرية أفعال الكلام و تداولها في القصيدة ، حيث كانت مدونة بحثي هي قصيدة " لا تصالح " لأمل دنقل ، باعتبارها فعلا أو حدثا ينجزه الأديب من أجل إبلاغ غرض تواصلي و التأثير في المتلقي ، و قد استعمل أمل دنقل كلا النوعين المتفق عليهما من قبل اللسانيين ألا و هما الأفعال التقريرية حيث يخبر المتلقي بالأحداث التي تجري في العالم العربي عامة و فلسطين خاصة ، كما استعمل أفعال إنجازية كالنهي و الاستفهام ، و لقد أدت هذه الأفعال دلالات و مقاصد كالتهديد و النصح أو ما تسمى بالأفعال الإنجازية غير المباشرة و يمكن أن نستدل عليها من خلال السياق و كالقوة الانجازية التي يحملها كل فعل . كما تندرج دراستي من جهة ثانية على الحجاج و كيف أدت الآليات البلاغية و اللغوية دورها في دعم حجج الشاعر و حمل المتلقي على الاقتناع برؤيته .

Summary:

The deliberative approach is concerned with studying the text or literary discourse in relation to the communicative context, focusing on speech acts, and exploring argumentative logical signs. My study falls on the theory of speech acts and their circulation in the poem, where the code of my research was the poem "No Reconciliation" by Amal Dunqul, as it is an act or event accomplished by the writer in order to inform a communicative purpose and influence the recipient, and Amal Dunqul used both types agreed They are by the linguists, which are declarative acts, whereby the recipient is informed of the events that are taking place in the Arab world in general and Palestine in particular, and he also used actions of achievement such as forbidding and interrogating, and these actions have had connotations and purposes such as threats and advice, or the so-called indirect and accomplishing acts and It can be inferred from the context and as the performative power that each action carries. On the other hand, my study includes the pilgrims, and how the rhetorical and linguistic mechanisms played their role in supporting the poet’s arguments and inducing the recipient to be convinced of his vision.